منهج الدعوة الإسلامية
في التصدي لمخاطر الخطاب الثوري
"دراسة على أمن المجتمعات المسلمة"

Islamic advocacy approach in addressing the dangers of revolutionary rhetoric A study on the security of Muslim communities

إعداد:

د. محمد بن خليل بن محمود الحاج السِكُّوتي

الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

(البريد الجامعي: m.elhag@qu.edu.sa)

By: Dr. Muhammad bin Khaleel bin Mahmud El-Haaj

Assistant Professor at the Department of Islamic Culture at the Faculty of Shari'ah and Islamic Studies in Qassim University

منهج الدعوة الإسلامية في التصدي لمخاطر الخطاب الثوري "دراسة على أمن المجتمعات المسلمة"

محمد بن خليل بن محمود الحاج السِكُّوتي
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية –جامعة القصيم – السعودية
البريد الإلكتروني : m.elhag@qu.edu.sa

الملخص:

موضوع الدراسة: بيان منهج الدعوة الإسلامية في التصدي لمخاطر الخطاب الثوري "دراسة على أمن المجتمعات المسلمة"، من حيث الكشف عن مخاطره، وأبرز صوره، وآثاره، وبيان سبل الوقاية والعلاج منه، على ضوء منهج الدعوة الإسلامية القويم. **هدف البحث:** بيان مخاطر الخطاب الثوري وأبرز صوره، والكشف عن آثاره، والمساهمة في إبراز منهج الدعوة الإسلامية الوقائي في تحصين المجتمعات المسلمة ضد الخطاب الثوري الهدام، والعلاجي لآثاره السيئة، وتوجيه الخطاب الدعوي إلى نشر سماحة دين الإسلام، ووسطيته، وشموله، ونبذ جميع مظاهر الغلو والتطرف، والحث على الالتزام بمبادئ الإسلام وأصوله التي تؤدي إلى؛ تحقيق السلم، والأمن، والأمان، والاستقرار في المجتمعات. **منهج البحث:** الوصفي التحليلي، نظراً لطبيعة الموضوع الذي يقتضي الكشف عن مخاطر الخطاب الثوري، وأبرز صوره، وآثاره في المجتمعات المسلمة، ووصفه من خلال ما سيظهر له، ثم تحليله ونقده على ضوء منهج الدعوة الإسلامية القويم. **وقد جاءت الدراسة في؛** مقدمة ومبحثين، وكل مبحث يحتوي على عدة مطالب، فالمبحث الأول في بيان: مخاطر الخطاب الثوري: وأبرز صوره، وآثاره على أمن المجتمعات المسلمة، والمبحث الثاني في بيان: دور منهج الدعوة الإسلامية في التصدي لمخاطر الخطاب الثوري من حيث الوقاية والعلاج. **أهم النتائج: منها:** ١.مدى خطورة الخطاب الثوري الهدام على أمن واستقرار المجتمعات المسلمة، وفي تدهور أحوالها: الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسة، وما حدث في بلدان ما يسمى بالربيع العربي، من زعزعة الأمن والاستقرار فيها خير شاهد لذلك، حيث كان للخطاب الثوري؛ دور كبير في تحريض الأفراد والشعوب للقيام بالمسيرات والمظاهرات والعصيان المدني، ضد ولاة أمورها، مما أثر سلباً على أمنها واستقرارها. ٢.الاستغلال السيئ للخطاب الثوري في المجتمعات المسلمة، ووضع الصبغة الشرعية له بإخراجه في قوالب شرعية؛ كالإصلاح، والنصيحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما قد يجذب الكثير من فئات المجتمع إلى الانحراف والوقوع في أشراكه، والسعي في تقويض أنظمة الحكم، كالقيام بالعصيان المدني، والخروج للمظاهرات سواء أكانت سلمية أم تخريبية، وقد تنتهي بالعصيان المسلح. ٣. أهمية العناية بالدراسات والبحوث العلمية التي تكشف مخاطر الخطاب الثوري في المجتمعات المسلمة، وتبين ضرورة معالجة آثاره قبل استفحال الضرر فيها.

الكلمات المفتاحية: الخطاب ، الثوري ، الأثر ، الأمن ، المجتمع الإسلامي ، منهج الدعوة الإسلامية.

Islamic Advocacy Approach In Addressing The Dangers Of Revolutionary Rhetoric A Study On The Security Of Muslim Communities

Muhammad bin khaleel bin mahmud el-haaj
The department of islamic culture at the faculty of shari'ah and islamic studies in qassim university. Saudi Arabia
E-mail: m.elhag@qu.edu.sa

Abstract :

Subject of the Study: The dangers of destructive revolutionary rhetoric that seeks to undermine the principle of the necessity of heeding and obedience to the custodian of Muslim affairs in Muslim societies by inciting the peoples against their rulers and custodian of their affairs, by exploiting several aspects, including: the leaders nonchalant attitudes to religious duties, their negligence towards the subjects, as well as the research seeks to uncover its most prominent manifestations and effects, and to explain the means of prevention against them in light of the correct approach of the Islamic call. Objective of the research: To highlight the dangers of destructive revolutionary rhetoric and its most prominent form in the Muslim community, and to uncover the effects of destructive revolutionary rhetoric in Muslim societies, and to contribute to highlighting the preventive approach of the Islamic Call in protecting societies against revolutionary and destructive rhetoric, and to address the effects of destructive revolutionary rhetoric, and to direct the da'wah rhetoric towards tolerance, moderation, and comprehensiveness of the religion of Islam, rejecting all manifestations of extremism and fanaticism, and urging adherence to the principles and fundamentals of Islam that lead to achieving peace, security, safety, and stability in societies. The study is structured to include: An introduction and three chapters, and each topic contain sub-chapters. The first chapter is: Speechmaking in Islam: its concept, types, and its importance in promoting security and stability for Muslim societies, and the second chapter is: The destructive revolutionary rhetoric: its dangers, manifestations, and its impact on the security of Muslim societies, and the third chapter is on: The role of the Islamic call curriculum in countering the destructive revolutionary rhetoric. The most important findings: including:The danger of destructive revolutionary rhetoric on the security and stability of Muslim societies, and in various facets: religious, social, economic, and political, and what happened in the countries of the so-called Arab Spring, in terms of destabilizing security and stability in them, is the best witness for that, as the destructive revolutionary rhetoric was a major factor in inciting individuals and peoples to carry out civil rebellion, marches and protests against their rulers. The bad exploitation of revolutionary rhetoric in Muslim societies, and its legalization by cloaking it in the cocoon of legality, such as reform, advice, enjoining good and forbidding evil, which may attract many groups of society to slip into deviation and fall into their traps, and striving to undermine the ruling regimes, through civil disobedience and protests either it is peaceful or destructive, and which may culminate in armed insurgency. The importance of paying attention to scientific studies and research to counter the destructive revolutionary rhetoric in Muslim societies, and the need to address its impact before the harm worsens.

Keywords: Rhetoric, Revolutionary, Impact, Security, Muslim Society, The Methodology Of The Islamic Call.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى اله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم، أما بعد:

فإن من أنعم الله تبارك وتعالى العظيمة على عباده بعد الإيمان به عزوجل؛ نعمة الأمن والاستقرار كما قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ﴾ قريش (٣ – ٤). وإن (في الجمع بين إطعامهم من جوع وآمنهم من خوف نعمة عظمى، لأن الإنسان لا ينعم ولا يسعد إلا بتحصيل النعمتين هاتين معاً، إذ لا عيش مع الجوع، ولا أمن مع الخوف، وتكمل النعمة باجتماعهما)[١]. (فرغد الرزق والأمن من الخوف من أكبر النعم الدنيوية الموجبة لشكر الله تعالى)[٢].

ويقول النبي ﷺ موضحا لنعمة الأمن كما في حديث عبيد الله بن محسن الأنصاري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من أصبح منكم معافىً في جسده، آمناً في سربه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا)[٣]. والمعنى: من أصبح منكم آمناً (أي: في بيته، معافىً في جسده أي: صحيحاً بدنه عنده قوت يومه،... يعني من جمع الله له بين عافية بدنه وأمن قلبه حيث توجه، وكفاف عيشه بقوت يومه وسلامة أهله، فقد جمع الله له جميع النعم التي من مَلك الدنيا لم يحصل على غيرها)[٤].

وقد اعتنى دين الإسلام ببيان عوامل تحقيق الأمن في المجتمعات

(١) أضواء البيان، الشنقيطي (١١٢/٩).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٩٣٥).

(٣) رواه ابن ماجة في سننه (١٣٨٧/٢)، برقم (٤١٤١)، ورواه الترمذي في سننه (٥٧٤/٤)، برقم (٢٣٤٦)، وحسن إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٢٣١٨).

(٤) فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي (٦٨/٦).

واستقرارها، وذلك في حث العباد على فعل الأوامر، واجتناب النواهي، لينعموا بنعمة الأمن والهداية، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ الأنعام: (٨٢).

والأمن نعمة كبيرة، ومنّة من الله عظيمة، إذا اختلّت أو فقدت فسدت حياة المجتمعات، وعمت الفوضى، وساءت الأحوال، وتبدلت النِّعَم بأضدادها، وحل الخوف والجوع والظلم والعدوان وضنك العيش كما قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾ طه: (١٢٤).

فحاجة الأفراد والمجتمعات للأمن حاجة ضرورية أساسية؛ لاستمرار الحياة وبقائها، ولعمارة الأرض التي استخلف الله تعالى بني آدم عليها، لذا كان من الأهمية بمكان.

ونعمة الأمن في المجتمعات قد تزول وتُقَوّض بعوامل كثيرة من أبرزها؛ الخطاب الثوري الهدام التي ينخر في جسد الأمة حتى ينتهي بهلاكها في أمور دينها ومعاشها، وخراب بلدانها، لا سيما إذا تدثر بغطاء المقاصد الشرعية النبيلة، كالإصلاح، والوعظ، والنصح، والإرشاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فقد يخرج الخطاب الثوري الهدام في قالب الإصلاح سوآءا كان المقصد منه: إصلاحاً دينياً، أم إصلاحاً اقتصادياً، أم إصلاحاً سياسياً، أم إصلاحاً اجتماعياً، أم غير ذلك، فيكون له تأثيرٌ بالغ في المجتمعات المسُلمة الآمنة، مثل: إثارة عواطف ومشاعر الأفراد والشعوب؛ بذكر مثالب حكامها وولاة أمورها لإنكارها، وتشجيعهم على القيام بالثورات[١] والعصيان المدني تجاههم،

(١) الثورات جمع ثورة و(الثورة؛ تغيير أساسي في الأوضاع السياسية والاجتماعية يقوم به الشعب في دولة ما). المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (١٠٢/١).

وغير ذلك، مما قد يسبب الفوضى والاضطرابات في مجتمعاتهم، ويُخلِّف آثاراً سيئةً لا تُحمد عقباه، والواقع المعاصر لأحوال كثيرٍ من البلاد المسلمة يشهد لذلك.

وعلى سبيل المثال لذلك؛ ما حدث في بعض المجتمعات المسلمة من قيام ثورات ضد حكامها، كثورات ما يُسمى بالربيع العربي[١] في: تونس وليبيا ومصر وسوريا واليمن والجزائر والسودان وغيرها، حيث كان للخطاب الثوري الهدام دورٌ كبيرٌ في دفع شعوبها للقيام بثورات ضد حكامها وولاة أمورها، مُخَلّفة آثاراً سلبيةً في عدة أحوال: كالحالة الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية وعلى البنية التحية وغيرها.

وفي هذا البحث؛ محاولة من الباحث؛ للكشف عن مخاطر الخطاب الثوري وأبرز صوره وآثاره على أمن المجتمعات المسلمة، وبيان سبل الوقاية والعلاج منه، في ضوء منهج الدعوة الإسلامية القويم.

أولاً: أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من خلال الآتي:

١- خطورة تمكّن الخطاب الثوري الهدام في بعض المجتمعات المسلمة، المهدد لأمنها واستقرارها، كتحريض الأفراد والشعوب للثورات ضد حكامها وولاة أمورها، وإيغال صدورهم بذكر مثالبهم وتقصيرهم تجاه الرعية، بمسوغات واهية تخرج في؛ قوالب شرعية كالإصلاح، والنصيحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما قد يجذب كثيراً من فئات المجتمع إلى الانحراف والوقوع في

(١) ثورات الربيع العربي هي؛ حركات احتجاجية سلمية ضخمة انطلقت في بعض البلدان العربية خلال أواخر عام (٢٠١٠م) ومطلع (٢٠١١م)، متأثرة بالثورة التونسية التي اندلعت جراء إحراق محمد البوعزيزي نفسه ونجحت في الإطاحة بالرئيس السابق زين العابدين بن علي، وكان من أسبابها الأساسية انتشار الفساد والركود الاقتصاديّ وسوء الأحوال المَعيشية،... وهذه الثورات انتقلت لعدة دول مثل: ليبيا ومصر واليمن والسودان وسوريا والجزائر والعراق وغيرها. انظر: الموسوعة الالكترونية الحرة (ويكيبيديا)، على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، تاريخ الزيارة (١٥/١/٢٠٢٠م): http://ar.wikipedia.org/wiki

أشراكه، والسعي في تقويض أنظمة الحكم، كالقيام بالعصيان المدني، والخروج للمظاهرات سواء أكانت سلمية أم تخريبية، وقد تنتهي بالعصيان المسلح، فكان من الأهمية بمكان التصدي له من حيث الكشف عن مخاطره، وأبرز صوره، وآثاره، وبيان سبل الوقاية والعلاج في ضوء منهج الدعوة الإسلامية القويم.

٢- عدم وضوح منهج أهل السنة والجماعة في باب السمع والطاعة لولاة الأمر المسلمين كالحقوق الواجبة لهم والصبر عليهم وغير ذلك، لدى الكثير من الأفراد والشعوب، مما حدا بهم الوقوع في أشراك الخطاب الثوري الهدام، وهذا مما يحتم بيان ذلك وتوعيتهم به.

٣- ملاحظة الباحث وما يلاحظه كل عاقل إلى؛ ما حل بواقع كثير من البلاد الإسلامية من فوضى واضطرابات عارمة أفضت إلى قتل وإبادة لشعوب كانت آمنة ومستقرة، وتشريد وتهجير لكثير منهم في أنحاء العالم، وتدهور في أحوالها الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، مما يحتم الحاجة الماسة إلى معرفة الأسباب الحقيقية في ذلك، وسبل الوقاية والعلاج لهذا التدهور.

٤- الحاجة ماسة لدراسات علمية تكشف مخاطر الخطاب الثوري وآثاره السيئة التي تؤدي إلى زعزعة نعمة الأمن والاستقرار في المجتمعات المسلمة، وبيان حاجتها إلى منهج قويم يحصِّنُها ضد هذه المهددات الأمنية والفكرية والاجتماعية.

ثانياً: أسباب اختيار البحث:

دفع الباحث عدة دوافع للكتابة في وضوع هذا البحث من أهمهما ما يلي:

١-المساهمة في بيان مخاطر الخطاب الثوري على أمن المجتمعات المسلمة وعلى نواحيها الدينية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

٢-المساهمة في إبراز دور منهج الدعوة والإسلامية الوقائي في التصدي لمخاطر الخطاب الثوري في المجتمعات المسلمة.

٣-المساهمة في إبراز دور منهج الدعوة والإسلامية العلاجي في التصدي لمخاطر الخطاب الثوري في المجتمعات المسلمة.

٤-المساهمة في سد الحاجة الماسة للدراسات العلمية التي تكشف مخاطر الخطاب الثوري وآثاره السيئة التي تؤدي إلى زعزعة نعمة الأمن والاستقرار في المجتمعات المسلمة، وبيان حاجتها إلى منهج قويم يحصِّنُها ضد هذه المهددات الأمنية والفكرية والاجتماعية.

ثالثاً: أهداف البحث:

يهدف الباحث من خلال هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١-بيان مخاطر الخطاب الثوري وأبرز صوره في المجتمعات المسلمة.

٢-الكشف عن الآثار السيئة للخطاب الثوري في المجتمعات المسلمة.

٣-المساهمة في إبراز دور منهج الدعوة والإسلامية في التصدي لمخاطر الخطاب الثوري في المجتمعات المسلمة من حيث الوقاية والعلاج.

٤-بيان أهمية الأمن في استقرار المجتمعات لممارسة حقيقة العبودية التي من أجلها خلق الثقلين.

٥-توجيه الخطاب الدعوي إلى نشر سماحة دين الإسلام، ووسطيته، وشموله، ونبذ جميع مظاهر الغلو والتطرف، والحث على الالتزام بمبادئ الإسلام وأصوله التي تؤدي إلى؛ تحقيق السلم، والأمن، والأمان، والاستقرار في المجتمعات.

رابعاً: حدود البحث:

يقتصر البحث على دراسة موضوع: مخاطر الخطاب الثوري، وأبرز صوره، وآثاره السيئة على أمن المجتمعات المسلمة، وبيان سبل الوقاية والعلاج منه على ضوء منهج الدعوة الإسلامية القويم.

خامساً: مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة على السؤال الرئيس التالي: ما مخاطر الخطاب الثوري وآثاره على أمن المجتمعات المسلمة؟. ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

١-ما مفهوم الخطاب الثوري؟ وما مخاطره؟ وما أبرز صوره في المجتمعات المسلمة؟.

٢-ما الآثار المترتبة من مخاطر الخطاب الثوري على أمن المجتمعات المسلمة؟.

٣-ما دور منهج الدعوة الإسلامية الوقائي في التصدي لمخاطر الخطاب الثوري؟.

٤-ما دور منهج الدعوة الإسلامية العلاجي في معالجة الآثار السيئة للخطاب الثوري؟.

سادساً: مصطلحات البحث:

١. **الخطاب:** لغة مصدر من الفعل (خطب)، ومعناه: مراجعة الكلام وتوجيهه إلى الغير، لغرض التوجيه والتأثير والإقناع. جاء في معجم مقاييس اللغة: (الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، يقال خاطبه يخاطبه خطابا)[١]، وخاطبه بالكلام مخاطبةً وخطاباً وخطب على المنبر خُطبة بضم الخاء وخطابة[٢]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۖ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴾ سورة المؤمنون، الآية (٢٧). أي لا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم[٣]. وقوله تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (١٩٨/٢)، مادة (خطب).

(٢) انظر: مختار الصحاح، للرازي (٧٦/١)، مادة (خطب).

(٣) تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، (٢٠٦/٤).

ٱلۡخِطَابِ ﴾ سورة ص، الآية (٢٣). أي غلبني في مخاطبته إياي محاجة بأن جاء بحجاج لم اقدر على رده أو في مغالبته إياي في الخطبة[١].

والخطاب اصطلاحاً: عُرف بأنه: (كل نطق، أو كتابة، تحمل وجهة نظر محددة، من المتكلم، أو الكاتب، وتفترض فيه التأثير على السامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي تم فيها)[٢].

٢. **الثوري:** نسبة إلى الثَوْرَة، والثورة من ثار: ثوراناً وثوراً وثورة هاج وانتشر، يقال: ثار به الشر والغضب وثار الماء من بين كذا نبع بقوة وشدة، وثار به الناس وثبوا عليه، أثاره إثارةً وإثاراً هيجه ونشره، وثَوَّرَه واسْتَثَارَه غيرُه كما يُستَثارُ الأَسَدُ والصَّيْدُ أَي هَيَّجَه[٣].

ويقال: ثار الغبار يثور ثوراً وثؤوراً على فعول وثوراناً هاج، ومنه قيل للفتنة ثارت وأثارها العدو وثار الغضب احتد، وثار إلى الشر نهض وثور الشر تثويراً[٤].

المقصود بالخطاب الثوري: الكلام المؤثر المهييج ونحوه، الموجه للغير، المتضمن لما يؤدي إلى بناء وترسيخ أو هدم وتقويض لثوابت دين الإسلام لدى الأفراد والشعوب، سواء كانت ثوابت عقدية، أم فكرية، أم تعبدية، أم أخلاقية، أم غير ذلك من الثوابت التي قررتها الشريعة الإسلامية.

التعريف الإجرائي للخطاب الثوري الهدام:

الكلام المؤثر المهييج ونحوه، الموجه للغير، المتضمن لما يؤدي إلى هدم وتقويض الأمن والاستقرار في المجتمعات المسلمة، وذلك؛ بمحاولات تغيب مبدأ وجوب السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين في نفوس العامة والدهماء، وتحريضهم للخروج عليهم بالمظاهرات والاعتصامات وغيرها.

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد الغرناطي الكلبي (٢٢١/٧).

(٢) تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد، أحمد عبد الله الطيار، بحث علمي محكم منشور، حولية كلية أصول الدين، القاهرة، العدد (٢٢)، عام ٢٠٠٥م، المجلد الثالث، (ص١٢).

(٣) انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٣٧/١٠)، مادة (ثور)، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (١٠٢/١).

(٤) انظر: المصباح المنير، أحمد الفيومي (٨٧/١).

٣. الأمن: الأمن ضد الخوف، والفعل منه أمن يأمن أمناً، والأمانة ضد الخيانة، وأمن فلان يأمن أمناً، وأمناً وأمنة وأماناً فهو أمن، والأمنة الأمن[١]. وفي الاصطلاح: (طمأنينة النفس وزوال الخوف)[٢]. وقيل: (الأمن عدم توقع مكروه في الزمان الآتي)[٣].

٤. المجتمع المسلم: المقصود بالمجتمع: مجموعة أفراد من الناس يعيشون على هيئة منظمة، تربطها صلات اجتماعية ومصالح مشتركة، وتحكمها أنظمة وأعراف[٤].

أمّا المجتمع المسلم فيقصد به: «خلائق مسلمون في أرضهم مستقرون تجمعهم رابطة الإسلام وتُدار أمورهم في ضوء تشريعات وأحكام إسلاميّة، ويرعى شؤونهم ولاة أمر وحكام منهم»[٥].

٥. منهج الدعوة الإسلامية: المنهج في اللغة: (الطريق الواضح، ونهج الطريق أبانه وأوضحه، ونهجه أيضا سلكه»[٦].

والمنهج في الاصطلاح: (هو مجموعة الركائز والأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق الآثار التي يصبو إليها كل منهم)[٧].

والدعوة في اللغة: مصدر من دعا يدعو دعاء ودعوة ودعاية، ومن معانيها: النداء، الطلب، الحث، البيان والتبليغ، والإمالة إلى شيء ما[٨].

والدعوة في الاصطلاح: (قيام الداعية المؤهل بإيصال دين الإسلام إلى

---

(١) انظر: العين، للخليل بن أحمد (٣٨٨/٨)، مادة (أمن)، ولسان العرب، ابن منظور (٢١/١٣)، مادة (أمن).
(٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٢٥).
(٣) التعريفات، الجرجاني (ص٥٥).
(٤) انظر: المجتمع الإسلامي، المؤلف: د. محمد أمين المصري (ص١٤،١٧).
(٥) الإسلام وبناء المجتمع، المؤلف: مجموعة من المؤلفين (ص١٢).
(٦) الصحاح، الجوهري (٢٨٤/١)، مادة (نهج)، والمصباح المنير، لأحمد الفيومي (٦٢٧/٢).
(٧) العلامة عبدالرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي– مجلة البحوث الإسلامية– العدد (٨) صفحة (٣٠٠).
(٨) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٢٧٩/٢)، مادة (دعا)، لسان العرب، ابن منظور (٢٥٨/١٤)، مادة (دعا)، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (٢٨٦/١–٢٨٧).

المدعو، وفق الأسس والمنهج الصحيح، وبما يتناسب مع أصناف المدعوين ويلائم أحوال وظروف المخاطبين)[١].

أما المقصود بمنهج الدعوة الإسلامية هو: طريق الدعوة الواضح المستقيم المبني على الأصول الصحيحة الثابتة من القرآن الكريم والسنة المطهرة وآثار السلف الصالح، الذي سلكه النبي ﷺ وصحابته الكرام وأئمة الهدى من بعدهم[٢].

سابعاً: الدراسات السابقة: (الاستفادة والتميز والفرق):

لم يقف الباحث على بحث علمي مسجل بهذا العنوان في المؤسسات التعليمية، والمجلات العلمية المحكمة، – على حسب علمه – ولكن هنالك بعض البحوث والدراسات التي لها صلة بهذا الموضوع، أو بالأحرى التي يمكن أن يستفيد منها الباحث، ومنها ما يلي:

أولاً: الخروج على الحكام وأثره في تفريق الأمة دراسة في ضوء السنة.

من إعداد: الدكتور أحمد إبراهيم يوسف سعدية، والدكتور السعيد حمدان السيد سعد، بحث مدعوم من عمادة البحث العلمي في جامعة طيبة بالمدينة النبوية[٣].

تناولت هذه الدراسة: الخروج على الحكام وأثره في تفريق الأمة دراسة في ضوء السنة، واحتوت في مباحثها على: حقيقة الخروج في اللغة والشرع، صور الخروج على الحكام، بيان حقوق الحكام على الأمة، موقف السنة النبوية من الخروج على الحكام وأثره، والهدي النبوي في مناصحة الحكام.

ويتضح من خلال النظر في موضوعات هذه الدراسة أنها: تناولت موضوع: الخروج على الحكام وأثره في تفريق الأمة، من منظور تخصص

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ. د . عبد الرحيم بن محمد المغذوي، (٤٨/١).

(٢) انظر: منهج الدعوة السلفية في بناء عقيدة المسلم، د محمد عبد الرزاق خير الله (٣١/١)، رسالة دكتوراه من كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية، رسالة غير منشورة.

(٣) مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، السنة السادسة، العدد (١٣) للعام (١٤٣٨هـ)، (ص٣٣٩).

السنة النبوية، وليس دراسة لموضوع: مخاطر الخطاب الثوري وآثاره السيئة على أمن المجتمعات، وبيان دور منهج الدعوة والإسلامية في التصدي له من حيث الوقاية والعلاج، ثم إن الخروج على الحكام قد يكون أثراً من الآثار السيئة للخطاب الثوري في المجتمعات المسلمة وسيتناولها هذا بحث إن شاء الله تعالى.

ثانياً: الخطاب الديني والأمن الفكري، إعداد: الدكتور عثمان بن محمد الصديقي، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر: دور العلماء في الوقاية من الإرهاب والتطرف، الذي أقامته جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالمملكة العربية السعودية، الرياض في الفترة ما بين: (١٨-١٤٣٦/٦/٢٠هـ)، الموافق (٧-٢٠١٥/٤/٩م)[١].

وقد احتوت هذه الورقة العلمية في ثناياها على: مسؤولية الخطاب الديني، مفاهيم ومصطلحات، تحديد الجهات المسؤولة عن الخطاب الديني، العلماء والأمن الفكري، مكانة العلماء في الكتاب والسنة، ووسائل مقترحة في بيان دور العلماء في مكافحة الغلو.

فاختصت هذه الدراسة بدور الخطاب الديني في تحقيق الأمن الفكري، وليس في بيان مخاطر الخطاب الثوري وآثاره السيئة على أمن المجتمعات المسلمة، وبيان دور منهج الدعوة والإسلامية في التصدي له من حيث الوقاية والعلاج.

ومن خلال استعراض محتويات هذه الدراسات السابقة يظهر؛ بيان الفرق بينها وبين هذا البحث الذي سيكون – بحول الله وقوته – في بيان: مخاطر الخطاب الثوري؛ وأبرز صوره وآثاره على أمن المجتمعات المسلمة، ودور منهج الدعوة والإسلامية في التصدي له من حيث الوقاية والعلاج.

---

(١) موقع المستودع الرقمي المؤسسي لجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية: تاريخ الزيارة: الجمعة (١٤٤٠/٧/١هـ) https://repository.nauss.edu.sa/:

ويمكن للباحث الاستفادة من بعض الموضوعات التي تناولتها هذه الدراسات السابقة مثل: مسؤولية الخطاب الديني وتحديد الجهات المسؤولة عنه، ودور العلماء في تحقيق الأمن الفكري، وصور الخروج على الحكام، وبيان حقوقهم على الأمة، وحكم الخروج عليهم في الشريعة الإسلامية، وآثاره السيئة، والهدي النبوي في مناصحتهم.

ثامناً: منهج البحث:

استخدم الباحث في هذه الدراسة منهج البحث: الوصفي التحليلي(١)، نظراً لطبيعة الموضوع الذي يقتضي الكشف عن مخاطر الخطاب الثوري، وأبرز صوره، وآثاره في المجتمعات المسلمة، ووصفه من خلال ما سيظهر له، ثم تحليله ونقده(٢) على ضوء منهج الدعوة الإسلامية القويم.

تاسعاً: خطة البحث:

يحتوي البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهارس علمية. أما المقدمة فقد اشتملت على ما يلي:

- أهمية البحث.
- أسباب البحث.
- أهداف البحث.
- حدود البحث.
- مشكلة البحث.
- مصطلحات البحث.
- الدراسات السابقة.
- منهج البحث.
- خطة البحث.

(١) هو: (المنهج الذي يقوم على وصف، وتحليل ما حصل عليه الباحث من معلومات، تحليلاً كمياً، أو تحليلاً كيفياً). انظر: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، د. صالح بن حمد العساف (ص ٢٠٦).

(٢) النقد: هو (عملية تقويم وتصحيح وترشيد، ومحاكمة إلى قواعد متفق عليها، أو إلى نسق كلي). انظر: أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د. فريد الأنصاري (ص٩٦-٩٨).

المبحث الأول:

الخطاب الثوري: مخاطره وصوره وآثاره السيئة على أمن المجتمعات المسلمة:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مخاطر الخطاب الثوري على أمن المجتمعات المسلمة.

المطلب الثاني: صور الخطاب الثوري الهدام في المجتمعات المسلمة.

المطلب الثالث: الآثار السيئة للخطاب الثوري على أمن المجتمعات المسلمة.

المبحث الثاني:

دور منهج الدعوة الإسلامية في التصدي لمخاطر الخطاب الثوري:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الدور الوقائي لمنهج الدعوة الإسلامية في تحصين المجتمعات المسلمة ضد مخاطر الخطاب الثوري.

المطلب الثاني: الدور العلاجي لمنهج الدعوة الإسلامية في معالجة الآثار السيئة للخطاب الثوري في المجتمعات المسلمة:

الخاتمــة: وتشتمل علي: التوصيات والنتائج:

الفهارس العلمية اللازمة للبحث.

المبحث الأول:

الخطاب الثوري: مخاطره وصوره وآثاره السيئة على أمن المجتمعات المسلمة:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:

مخاطر الخطاب الثوري على أمن المجتمعات المسلمة.

تكمن خطورة الخطاب الثوري في أنه؛ سلاحٌ ذو حدين، حيث يُستخدم في بناء وإصلاح الأفراد والمجتمعات؛ فكرياً وعقدياً وسلوكياً وأخلاقياً، وتعزيز الأمن والاستقرار في المجتمعات المسلمة، كالتحذير من مخاطر الخطاب الثوري، وايضاح سُبل الوقاية منه، وكيفية التصدي له، ولكل ما يفضي إلى زعزعة الأمن والاستقرار، وحينها ينعمون بالأمن والاستقرار والحياة السعيدة.

وكذلك يستخدم الخطاب الثوري أيضاً في؛ هدم ودمار الأفراد والمجتمعات فكرياً وعقدياً وسلوكياً وأخلاقياً، وذلك عند سوء الاستدلال له، والفهم الخاطئ لنصوص؛ القرآن الكريم، ونصوص السنة النبوية المطهرة، وآثار السلف الصالح رحمهم الله تعالى، وإجماع علماء المسلمين، وكذلك عند إعطائه الصبغة الشرعية ممن هم محل ثقة في المجتمعات، من بعض؛ العلماء وطلبة العلم والدعاة إلى الله تعالى والمعلمين والمربين وغيرهم، فيتقبلها العامة بكل ثقة واطمئنان، وعندها يسهل لدعاة الخطاب الثوري الهدام تحريض الأفراد والشعوب ضد حكامها وولاة أمورها، وتوجيههم حسب ما يريدون، وحينها تفقد المجتمعات الأمن والاستقرار، وتعمها الفوضى والشقاوة والضنك في العيش، من فقر وبطالة، وأمراض حسية ومعنوية، وخراب البنية التحية وغيرها والله المستعان.

والخطاب الثوري الهدام ليس وليد هذا العصر بل هو؛ جرثومة وجدت في تاريخ الإسلام قديماً حيث كان يصدر في شكل تصرفات فردية كتصرف؛ ذي الخويصرة التميمي[1] تجاه معلم البشرية نبينا محمد ﷺ قائلاً له: (اعدل يا محمد)،

(١) هو: حرقوص بن زهير كان مع علي بن أبي طالب ﷺ في حروبه ثم صار بعد ذلك من رؤوس الخوارج وقُتل معهم. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٢/٣٢٣،٢٩٢/١).

كما في حديث جابر بن عبد الله ﷺ أنه قال: كان رسول الله ﷺ بالجعرانة وهو يقسم التبر والغنائم وهو في حجر بلال فقال رجل: اعدل يا محمد فإنك لم تعدل، فقال: ويلك ومن يعدل بعدي إذا لم أعدل، فقال عمر ﷺ: دعني يا رسول الله حتى أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ: إن هذا في أصحاب أو أصيحاب له يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)[١].

وكخطاب ذاك الخارجي[٢] الذي جاء إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما في موسم الحج، مستنكراً وناقماً على أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ ومظهراً الإنكار عليه، ومُكبراً شماتةً به، لأنه لم يشهد بدراً، وتولى يوم أحد من المعركة، وبعد أن استمع إليه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بيّن له حقيقة الأمور التي استنكرها على أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ، وأوضح له سوء فهمه وجهله، فعن (عثمان بن موهب قال: جاء رجل من أهل مصر وحج البيت فرأى قوما جلوسا فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا: هؤلاء قريش، قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر، قال: يا بن عمر إني سائلك عن شيء فحدثني هل تعلم أن عثمان فرّ يوم أحد؟ قال: نعم، فقال: تعلم أنه تغيّب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم، قال: تعلم أنه تغيّب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم، قال الله أكبر، قال ابن عمر: تعال أبين لك، أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة، فقال له رسول الله ﷺ: (إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه)، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه فبعث رسول الله ﷺ عثمان وكانت بيعة

(١) رواه ابن ماجة في سننه (٦١/١)، باب: في ذكر الخوارج، برقم (١٧٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة برقم (١٧٢).

(٢) قال ابن حجر رحمه الله: (لم أقف على اسمه صريحا إلا أنه يحتمل يكون هو: العلاء بن عرار، ثم رأيت لبعضهم أن اسمه حكيم،.. وفي الرواية المتقدمة أنه من أهل مصر، ثم وجدت الجزم بالعلاء بن عرار). فتح الباري، ابن حجر (٣٦٤/٧).

الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى (هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان) فقال له بن عمر: اذهب بها الآن معك)[١].

كما ظهر هذا الخطاب الثوري الهدام قديماً في تصرفات من مجموعات، كخطاب أولئك الذين خرجوا على أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ، ناقمين عليه بأنه: لم يشهد غزوة بدر، وتوليه يوم أحد من المعركة، وتخلفه عن بيعة الرضوان، وحَميه الحمى، وجمعه للقران الكريم[٢]، متشبثين بهذه الأمور وبمسوغات واهية للخروج عليه وقتله ﷺ، وكانوا نحواً من ستمائة راكب قدموا من مصر الى المدينة في صفة معتمرين[٣].

كما ظهر أيضاً في تصرفات بعض الفرق التي تنتسب للإسلام كخطاب الخوارج الحرورية[٤] الذين احتجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهما بأنه حكّم الرجال من دون الكتاب والسنة، وأظهروا ذلك في قالب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٥].

ومن أبرز تلك الخطابات الثورية الهدامة قديماً زمن بني أمية والتي حدثت بسببها فتنة عظيمة، وسفكت فيها دماء المسلمين؛ خطاب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي، وخطاب والده محمد بن الأشعث الكندي في جيش المسلمين الذي أُرسل لقتال رتبيل ملك الترك، والتي أفضت إلى تفريق كلمة المسلمين، وقُتل بسببها أكثر من مئة وثلاثين ألف مسلم[٦].

---

(١) صحيح البخاري (١٣٥٢/٣)، كتاب: التوحيد، باب: قوله تعالى: (ونضع الموازين القسط)، برقم. (٣٤٩٥).

(٢) انظر: العواصم من القواصم، لابن العربي (ص٧٣ وما بعدها)، والبداية والنهاية، لابن كثير (١٧٠/٧).

(٣) لمعرفة المزيد عن فتنة الذين خرجوا على عثمان بن عفان ﷺ وعن المسوغات التي تشبثوا بها لتبرير الخروج عليه وقتله، ينظر: فتنة مقتل عثمان بن عفان، د. محمد بن عبد الله الغبان من (ص٥٩-٨٤).

(٤) الحرورية: بفتح المهملة وضم الراء؛ نسبة إلى حروراء وهي القرية التي كان ابتداء خروج الخوارج على علي بن أبي طالب ﷺ منها. فتح الباري، ابن حجر (٤٢٥/٨).

(٥) انظر: تاريخ الطبري، لابن جرير الطبري (١٠٨/٣ وما بعدها)، والكامل في التاريخ، لابن الأثير (٢٠٢/٣-٢٠٧)، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي (١٢٤/٥-١٢٦).

(٦) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٥١/٩،٥٤).

وذلك عندما قدما خُطباً ثوريةً في جيش المسلمين في ثوب الإصلاح، ومراعاة مصلحة الجيش والحرص على سلامته من الهلاك، وذكر مثالب أمير العراق الحجاج بن يوسف من ظُلم وغيره، حتى أفضت بهم إلى خلع البيعة من رقابهم ونقضها، وانقلابهم ضده مع قائدهم عبد الرحمن بن الأشعث، يقول ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن ابن الأشعث جمع رؤوس أهل العراق وقال لهم: إن الحجاج قد ألح عليكم في الإيغال في البلاد والتي قد هلك فيها إخوانكم بالأمس وقد أقبل عليكم فصل الشتاء والبرد فانظروا في أمركم أما أنا فلست مطيعه ولا أنقض رأيا رأيته بالأمس، ثم قام فيهم خطيباً فأعلمهم بما كان رأى من الرأي له ولهم وطلب في ذلك من إصلاح البلاد التي فتحوها وأن يقيموا بها حتى يتقووا بغلاتها وأموالها ويخرج عنهم فصل البرد ثم يسيرون في بلاد العدو فيفتحونها بلداً بلداً إلى أن يحصروا رتبيل ملك الترك في مدينة العظماء ثم أعلمهم بما كتب إليه الحجاج من الأمر بمعالجة رتبيل، فثار إليه الناس وقالوا: لا بل نأبى على عدو الله الحجاج ولا نسمع له ولا نطيع،... وأن أباه كان أول من تكلم في ذلك وكان شاعراً خطيباً وكان مما قال: إن مثَل الحجاج في هذا الرأي ومَثلنا كما قال الأول لأخيه: أحمل عبدك على الفرس فإن هلك هلك وإن نجا فلك، أنتم إذا ظفرتم كان ذلك زيادة في سلطانه، وإن هلكتم كنتم الأعداء البغضاء، ثم قال: اخلعوا عدو الله الحجاج ولم يذكر خلع عبد الملك وبايعوا لأميركم عبد الرحمن بن الأشعث فإني أشهدكم أني أول خالع للحجاج، فقال الناس من كل جانب خلعنا عدو الله ووثبوا إلى عبد الرحمن بن الأشعث فبايعوه عوضا عن الحجاج)[1].

ثم ترتب على نقض هذا الجيش للبيعة التي في أعناقهم؛ إعلان البيعة لقائدهم عبد الرحمن بن الأشعث؛ والخروج معه على قتال أمير العراق الحجاج

(١) البداية والنهاية، ابن كثير (٩/٣٥-٣٧)، وانظر: الكامل في التاريخ، لابن الأثير (٤/١٩٧ وما بعدها).

بن يوسف، والتي انتهت بهلاك أكثر من مئة وثلاثين ألف مسلم، يقول ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (ثم شرع الحجاج في تتبع أصحاب ابن الأشعث فجعل يقتلهم مثنى وفرادى حتى قيل أنه قتل منهم بين يديه صبراً مائة ألف وثلاثين ألفا...، إلى أن قال: (والعجب كل العجب من هؤلاء الذين بايعوه بالإمارة... فكيف يعمدون إلى خليفة قد بويع له بالإمارة على المسلمين من سنين فيعزلونه وهو من صُلبية قريش ويبايعون لرجل كندي بيعة لم يتفق عليها أهل الحل والعقد، ولهذا لما كانت هذه زلة وفلتة نشأ بسببها شر كبير هلك فيه خلق كثير، فإنا لله وإنا إليه راجعون)[1].

فقد كانت هذه الخطب الثورية التي بثها عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي ووالده في جيش المسلمين، سبباً في نقضهم للبيعة، وانقيادهم لعبد الرحمن بن الأشعث ومبايعتهم له، وافتتان بعض العلماء والقراء بثورته وفتنه، وتأييدهم له، حتى كانوا يحرضون الناس إلى مبايعته وإلى قتال الحجاج بن يوسف، فأفضى ذلك إلى زعزعة الأمن والاستقرار في زمن الخليفة عبد الملك بن مروان.

ومما لا ريب فيه؛ أن لكل قوم وارث، فقد ورث سُنة هذه الخطب الثورية الهدامة؛ كثير من خطباء هذا العصر بزعم؛ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح، والنصح للحكام، فيذكرون مثالبهم وتقصيرهم تجاه الرعية عبر المنابر العامة، ووسائل التواصل الاجتماعي وغيره، مساهمين بذلك في إثارة الشعوب ضد حكامهم وولاة أمورهم، وايغال صدورهم، مما قد يفضي بهم إلى القيام بالعصيان والثورات، مثل: الاعتصامات المدنية، والمظاهرات السلمية أو التخريبية، أو العصيان المسلح أو غيره، وهذه الأعمال غالباً مما تُثير غضب الحكام وولاة الأمور، فيعاقبونهم: بالقمع والتعذيب والقتل والتشريد وتدمير البلاد،

(١) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٩/٥١،٥٤).

كما هو الحال في بلدان ما يسمى بالربيع العربي من البلاد الإسلامية التي حلت فيها الفوضى الخلاقة، والاضطرابات العارمة.

فقد يخرج الخطاب الثوري غالباً؛ في قالب الإصلاح، ومحاربة الظلم وتقصير الحكام وولاة الأمور في الواجبات الشرعية وتقصيرهم تجاه الرعية، واستئثارهم بالسلطة.

وهذه المبادئ النبيلة التي يتشبث بها الدعاة الذين يستخدمون أسلوب الخطاب الثوري الهدام، في إثارة عواطف الأفراد والشعوب ضد حكامه وولاة أمورهم، مستغلين مبادئ شرعية مثل مبدأ: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصح والتوجيه، والإصلاح، والعدل، وغيرها من المبادئ المشروعة، ولا يخفى أن هذه مبادئ مطلوبة شرعاً عقلاً وعرفاً بلا شك، ولكن النصح والإصلاح للحكام وولاة الأمور، ومطالبتهم بإقامة العدل والمساواة في الحقوق، لا تكون بهذه الطرق الهدامة، وإنما هنالك وسائل وأساليب مشروعة دل عليها الوحي المعصوم وحث عليها.

وهكذا تبدأ الآثار السيئة للخطاب الثوري في هدم المجتمعات الآمنة والمستقرة؛ باللسان ويترجمها القلم في وسائل الإعلام المتنوعة: كالمرئية، والمسموعة، والمقروءة، وتنتهي بالسنان المخلف لقتل للأنفس، والخراب والدمار للبلاد والهلاك للعباد حسياً ومعنوياً والله المستعان.

فقد ساهم الخطاب الثوري الهدام في زعزعة[١] الأمن، وتقويض أنظمة الحكم في كثير من المجتمعات الإسلامية المعاصرة، بما نتج عنه غالباً؛ اضطراب الأمن وفقدانه، وحلول الفوضى، واختلاف الكلمة، وفتح الباب لتسلط الأعداء وغير ذلك من المفاسد العظيمة.

(١) من زعزع الشيء زعزعة حركه تحريكاً شديداً إذا أرادَ قَلْعَه وإزالته عن مثبته. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٥٠/٢١)، مادة (زعزع)، والمحكم، لابن سيدة (٧٧/١).

المطلب الثاني:

صور الخطاب الثوري الهدام في المجتمعات المسلمة.

للخطاب الثوري الهدام في المجتمعات المسلمة صور متعددة، يمكن ذكر أبرزها والتي لها أثر كبير في زعزعة الأمن والاستقرار فيها، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١.الخطاب الثوري المتضمن لما يفضي إلى إسقاط مكانة العلماء الربانيين في نفوس الأفراد والشعوب:

إن العلماء الربانيين هم حماة دين الإسلام، وحراس شريعة رب العالمين، وهم أحرص الخلق على سلامة المجتمعات وأمنها واستقرارها، بل هم ورثة الأنبياء كما وصفهم بذلك النبي ﷺ: فعن (أبي الدرداء ﷺ عنه أنه كان في مسجد دمشق فجاءه رجل فقال: يا أبا الدرداء إني جئتك من مدينة الرسول ﷺ لحديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ ما جئت لحاجة، قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر)[1].

وقد كان السلف الصالح رحمهم الله تعالى يعظمون شأن العلماء، ويحفظون هيبتهم ومكانتهم، يقول علي بن عساكر الدمشقي رحمه الله محذراً من انتقاص العلماء: (وأعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء رحمة الله عليهم مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم، والتناول لأعراضهم

(١) رواه أبو داوود في سننه (٣١٧/٣)، كتاب: الأقضية، باب: الحث على طلب العلم، برقم (٣٦٤١)، والترمذي في سننه (٤٨/٥)، كتاب: العلم، باب: ما جاء في فضل الفقه على العبادة، برقم (٢٦٨٢)، وصححه الألباني في: صحيح سنن أبي داود برقم (٣٦٤١)، وفي صحيح الجامع الصغير برقم (٦٢٩٧).

بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاق على من اختاره الله منهم لنعش العلم خلق ذميم)[١].

ويقول عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: (حق على العاقل أن لا يستخف بثلاثة العلماء والسلاطين والإخوان فإنه من استخف بالعلماء ذهبت آخرته ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته)[٢].

(فهم سراج العباد، ومنار البلاد، وقوام الأمة، وينابيع الحكمة، هم غيظ الشيطان، بهم تحيا قلوب أهل الحق، وتموت قلوب أهل الزيغ، مثلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء، يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، إذا انطمست النجوم تحيروا، وإذا أسفر عنها الظلام أبصروا)[٣].

ومع هذا؛ فإن بعض الدعاة الذين يستخدمون أسلوب الخطاب الثوري الهدام في المجتمعات المسلمة، يسعون إلى إسقاط مكانة وهيبة العلماء الربانيين في نفوس الأفراد والشعوب، وذلك؛ بتهميش أقوالهم وفتاويهم والتزهيد فيها، كوصفهم بألقاب وصفات لا تليق بهم نحو: أنهم علماء السلاطين، أو شيوخ البلاط السلطاني، أو غير ذلك، وفي هذا إسقاط لمكانتهم وهيبتهم لدى العامة والشعوب، مما يجعلهم يزهدون في أقوالهم وتوجيهاتهم ولا يعتبرون بها فضلاً عن العمل بها.

ولا يخفى على كل ذي لب؛ عِظمُ خطر ذلك على أمن المجتمعات واستقرارها، لأن العلماء هم بمثابة صمام الأمان لها، فهم الذين يربون الناس على منهاج النبوة، ومن ذلك؛ تربيتهم على؛ منهج السلف الصالح رحمهم الله تعالى في باب السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين، والصبر على جورهم، ومناصحتهم والإنكار عليهم بالطرق المشروعة التي دل عليها الوحي المعصوم؛ الكتاب وصحيح السنة النبوية المطهرة وهدي السلف الصالح رحمهم

(١) تبيين كذب المفتري، علي بن عساكر الدمشقي (ص٢٩).
(٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي (٢٥١/١٧).
(٣) أخلاق العلماء، أبو بكر الآجري (ص١٧).

الله تعالى، وتحذيرهم من كل ما يفضي إلي زعزعة الأمن واضطرابه في المجتمعات.

٢.الخطاب الثوري المُحرّض للخروج على الحكام وعلى ولاة أمور المسلمين:

إن مبدأ السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين من المبادئ التي أوجبتها الشريعة الإسلامية على المسلمين بنصوص الوحي المعصوم؛ الكتاب والسنة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾النساء: (٥٩).

والمقصود بأولى الأمر منكم: (أنهم الأمراء والعلماء جميعاً، أما الأمراء فلأن أصل الأمر منهم، والحكم إليهم، وأما العلماء فلأن سؤالهم واجب متعين على الخلق وجوابهم لازم، وامتثال فتواهم واجب)[١].

ومن السنة النبوية المطهرة، عن عبادة بن الصامت ﷺ أن النبي ﷺ، قال: (دعانا النبي ﷺ فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن ترو كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان)[٢].

والخروج على الحكام وعلى ولاة الأمور قد يكون خروجاً باللسان، وقد يكون خروجاً بالسنان، يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى: (فلا أظن أنه يوجد خليفة من الخلفاء ليس له منتقد في كل ما يفعل، فقد وجهت الانتقادات إلى أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين، بل العجب أنه وُجّه الطعن إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، قيل

(١) أحكام القرآن، أبو بكر بن العربي (٥٧٤/١).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٢٥٨٨/٦)، كتاب: الفتن، باب قول النبي ﷺ: (سترون بعدي أمورا تنكرونها...)، برقم (٦٦٤٧)، رواه مسلم في صحيحه (١٤٧٠/٣)، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، برقم (١٧٠٩).

له: اعدل، وقيل: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله! وقال الرسول ﷺ: (إنه يخرج من ضئضىء هذا الرجل من يحقر أحدكم صلاته عند صلاته)[١].

يعني مثله، وهذا أكبر دليل على أن الخروج على الإمام يكون بالسيف، ويكون بالقول والكلام، لأن هذا ما أخذ السيف على الرسول ﷺ لكنه أنكر عليه. وما يوجد في بعض كتب أهل السنة من أن الخروج على الإمام هو الخروج بالسيف، فمرادهم بذلك الخروج النهائي الأكبر، كما ذكر النبي ﷺ: أن الزنا يكون بالعين، ويكون بالأذن، ويكون باليد، ويكون بالرجل، لكن الزنا الأعظم الذي هو الزنا حقيقة هو زنا الفرج، ولهذا قال (الفرج يصدقه أو يكذبه)[٢]، فهذه العبارة من بعض العلماء هذا مرادهم بها، ونحن نعلم علم اليقين بمقتضى طبيعة الحال، أنه لا يمكن خروج بالسيف إلا وقد سبقه خروج باللسان والقول، الناس لا يمكن أن يأخذوا سيوفهم يحاربون الإمام بدون شيء يثيرهم؛ لا بد أن يكون هناك شيء يثيرهم وهو الكلام، فيكون الخروج على الأئمة بالكلام خروجًا حقيقة، دلَّتْ عليه السنة، ودلّ عليه الواقع، أما من السنة فقد تقدم ذكره، وأما الواقع فإنا نعلم علم اليقين، أن الخروج بالسيف فرع عن الخروج باللسان والقول؛ لأن الناس لم يخرجوا على الإمام بمجرد أخذِ السيف، لا بد أن يكون توطئة وتمهيد وقدح

(١) رواه البخاري في صحيحه (٢٧٠٢/٦)، كتاب: التوحيد، باب: قوله تعالى: (تعرج الملائكة..)...، برقم (٦٦٤٧)، رواه مسلم في صحيحه (٧٤١/٢)، كتاب: الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم (١٧٠٩)، ونص الحديث عند مسلم من رواية أبي سعيد الخدري ﷺ، أنه قال: بعث علي ﷺ وهو باليمن بذهبة في تربتها إلى رسول الله ﷺ، فقسمها رسول الله ﷺ بين أربعة نفر... فَجَاءَ رَجُلٌ كَثُّ اللِّحْيَةِ، مُشْرِفُ الوَجْنَتَيْنِ، غَائِرُ العَيْنَيْنِ، نَاتِئُ الجَبِينِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ، يا مُحَمَّدُ، قال: فقال رسول الله ﷺ: (فَمَن يُطِعِ اللَّهَ إنْ عَصَيْتُهُ، أَيَأْمَنُنِي علَى أَهْلِ الأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي؟ قالَ: ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ، فَاسْتَأْذَنَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ في قَتْلِهِ، يُرَوْنَ أَنَّهُ خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إنَّ مِن ضِئْضِئِ هذا قَوْمًا يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَقْتُلُونَ، أَهْلَ الإسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإسْلَامِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٢٣٠٤/٥)، كتاب: بدء السلام، باب: زنا الجوارح دون الفرج، برقم (٥٨٨٩)، ورواه مسلم في صحيحه (٢٠٤٦/٤)، كتاب: كتاب: القدر، باب قدر على بن آدم حظه من الزنا وغيره، برقم (٢٦٥٧)، ونص الحديث عند مسلم هو: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (كتب على بن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج ويكذبه).

في الأئمة، وستر لمحاسنهم، ثم تمتلئ القلوب غيظًا وحقدًا، وحينئذٍ يحصل البلاء)[1].

ومما سبق من أقوال أهل العلم يتضح؛ أن الخروج على الحكام وعلى ولاة الأموريكون بالسنان وباللسان؛ كذكر مثالبهم وأخطائهم وتقصيرهم في الواجبات الشرعية تجاه الرعية.

وهذا بلا شك له أثرٌ سيءٌ على أمن المجتمعات المسلمة، وذلك يكمن في؛ إثارة عواطف الأفراد والشعوب بذكر هذه المثالب وإيغال صدورهم بها، مما قد يدفعهم إلى القيام بممارسات غير مشروعة تجاه حكامهم وولاة أمورهم، عند المطالبة بالحقوق والإصلاح لأوضاع المجتمع، سواء كان إصلاحاً للاقتصاد، أم علاجاً لمشكلة الفقر والبطالة في المجتمع، أم غير ذلك، كالتحريض على القيام بالاعتصامات المدنية، أو المظاهرات سواء كانت سلمية أم تخريبية، لا سيما بعد إضفاء الشرعية على جواز هذه الممارسات وأنها من الطرق المشروعة في المطالبة بحقوق الرعية.

أو بالتشكيك في صحة الأحاديث النبوية الدالة على؛ التزام الصبر على جور الحكام وولاة أمور المسلمين، أو الحكم عليها بالضعف وعدم الصحة، وغيرها من الحجج الواهنة، ولا شك أن القيام بمثل هذه الأمور له أثر عظيم في اضطراب الأمن وعدم استقراره[2].

---

(١) التعليق على رسالة رفع الأساطين في حكم الاتصال بالسلاطين، محمد بن صالح العثيمين (ص٣٣-٣٤).

(٢) من الكتب والبحوث المُضللة والتي تسهم في إضفاء الشرعية على جواز الاعتصامات المدنية والمظاهرات على سبيل المثال: الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر، د. صلاح الصاوي، والمظاهرات السِّلميَّة من أوجب الواجبات الشرعية، لماذا؟... وكيف؟ (دراسة فقهية تأصيلية مبنية على الأدلة الصحيحة من الكتاب العظيم والسُّنَّة النبوية الشريفة)، أبو شجاع الأزهري، على الشبكة العالمية للمعلومات الانترنت، موقع: المكتبة الشاملة الحديثة، https://al-maktaba.org/book/32364 تاريخ الزيارة: ١٤٤١/١٢/١٥هـ، وكتاب: (٢٥) يناير سنة (٢٠١١م) ثورة شعب: الشيخ القرضاوي والثورة المصرية، (ص٢٥ وما بعدها)، وبحث بعنوان: التعبئة السياسيّة: السياق، المفهوم، والتأثير، محمود عبد العال، على مجلة العلوم السياسية والقانون، العدد الأول يناير لسنة (٢٠١٧م)، احدى اصدارات المركز الديمقراطي العربي، موقع المجلة على الشبكة العالمية للمعلومات الانترنت: https://democraticac.de/?p=43992 ، وغيرها من الكتب والبحوث والمواقع الإلكترونية.

فليس الخروج على ولاة الأمور مقصوراً على حمل السلاح ضدهم، بل الكلام باللسان والتحريض عليهم وسِبابهم وذكر مثالبهم، يُعد من الخروج عليهم كما تقدم، فلا يقل الخروج عليهم باللسان خطورةً من الخروج عليهم بالسنان، وصدق الشاعر حين قال(١):

أرى تحت الرّمادِ ومِيضَ نارٍ ... ويوشك أنْ يكون لها ضِرامُ
فإن النار بالعُودين تُذكى ... وإن الحرب مبدؤها كلام
وإنْ لم يُطْفِها عُقَلاءُ قومٍ ... يكون وَقُودُها جُثَثٌ وهامُ
فقلتُ من التّعجُّبِ ليتَ شِعْري ... أَأَيْقاظ أُمَيَّة أمْ نِيامُ

وقد يكون الخروج عليهم بالسنان كحمل السلاح عليهم، ويحدث ذلك غالباً؛ نتيجة لقوة تأثير الخطاب الثوري على الأفراد والشعوب في تحريضهم على الخروج عليهم، كالحكم عليهم بالكفر والشرك بالله تعالى، واستباحة دمائهم وأموالهم، والفتوى بوجوب الخروج عليهم وقتالهم، حتى ينتهي ذلك بالعصيان المسلح، كل ذلك بمسوغات غير شرعية وبمفاهيم خاطئة، يُسلك فيها مسلك الخوارج ولا يخفى أن لكل قوم وارث.

وعلى سبيل المثال لذلك يقول أحدهم: (هذا ولا يبعد القول بأن مصلحة العمل الإسلامي قد تقتضي أن يقوم فريق من رجاله ببعض هذه الأعمال الجهادية، ويظهر النكير عليها آخرون، ولا يبعد تحقيق ذلك عمليًا إذا بلغ العمل الإسلامي مرحلة من الرشد، أمكنه معه أن يتفق على الترخص في شيء من ذلك ترجيحًا لمصلحة استمرار رسالة الإسلاميين في هذه المجالس بغير تشويش ولا إثارة)(٢).

(١) تاريخ الطبري، ابن جرير الطبري (٣١٤/٤)، وتاريخ الإسلام، عثمان الذهبي (٢٩١/٤٨)، والبداية والنهاية، ابن كثير (٣٢/١٠).

(٢) الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر، د. صلاح الصاوي (ص٢٥٨-٢٥٩).

٣. الخطاب الثوري المُحرض على خطاب الكراهية تجاه الأقليات:

يُعد خطاب الكراهية من صور الخطاب الثوري الهدام في المجتمعات المسلمة، وذلك لما فيه من؛ الحث والتحريض على العنف والتطرف والإرهاب والعصبية العمياء، وهذا بلا شك له تأثير سلبي على: أمن واستقرار المجتمعات المسلمة. ويُعرف خطاب الكراهية بأنه: (بث الكراهية والتحريض على النزاعات والصراعات الطائفية والإقليمية الضيقة، والتحريض على إنكار وجود الآخر وإنسانيته وتهميشه، ونشر الفتنة واستخدام أساليب الفزعة واختيار الكلمات النابية والصوت العالي ضد طائفة دينية أو عرقية، والحض على العنف واتهام الطرف الآخر بالخيانة والفساد)[١].

٤. الخطاب الثوري المشتمل على مفاهيم خاطئة لنصوص السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين:

من صور الخطاب الثوري الهدام أيضاً؛ الخطاب الذي يحتوي على معاني خاطئة، ومفاهيم مغلوطة لبعض نصوص الوحي، الآمرة بالسمع والطاعة لولاة أمور المسلمين، وذلك بصرفها عن معانيها الصحيحة، كتخصيصها في الإمام العادل فقط بدون دليل مخصص لها من القران الكريم، ولا من صحيح السنة النبوية المطهرة[٢]، وعلى هذا الفهم الخاطئ؛ فإن كل من يحصل منه الجور والظلم والتقصير تجاه رعاياهم من الحكام وولاة الأمور فلا سمع ولا طاعة لهم، وهذا الفهم مجانب للصواب.

وقد قام أهل العلم بالرد على هذه المفاهيم المغلوطة، وبتفنيد الشبهات

---

(١) انظر: التصدي لخطاب الكراهية عبر الانترنت، مجموعة من الباحثين (ص٤)، من إصدارات: مركز هي للسياسات العامة، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، ديسمبر (٢٠١٥م)، منشور على الشبكة العالمية للمعلومات الانترنت، تاريخ الزيارة: (٢٠٢٠/١١/١٠م) http://admin.heya-program.net/Files/Pubs/Pub_09262016062902.pdf :

(٢) انظر على سبيل المثال: فتوى: الإعلام ببطلان القول بوجوب الطاعة والاستسلام لمن نصبه العدو الكافر في أرض الإسلام، د. حاكم عبيسان المطيري، على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، موقع: الدكتور حاكم المطيري، بتاريخ: (٢٠٠٥م)، تاريخ الزيارة: (٢٠٢١/٣/٢٧م)، http://www.dr-hakem.com

والمزاعم فيها، بالحجج الواضحة، والبراهين الساطعة، ليس هذا محل ذكرها وتفصيلها.

٥. الخطاب الثوري المشتمل على إثارة مواضع الخلل لدى الحكام وولاة الأمور:

من صور الخطاب الثوري الهدام؛ خطاب زعماء وأعضاء الأحزاب السياسية الموجهة إلى الأفراد والشعوب المتضمن؛ مواضع الخلل والتقصير لدى الحكام وعلى ولاة الأمور، مثل: التقصير في معالجة التدهور الاقتصادي في البلاد، وعدم حل مشكلة البطالة والفقر في المجتمع وغيرها، وهذا مما يثير عواطفهم للإثارة ضد حكامهم، فيسهل بعد ذلك القيام بالاعتصامات المدنية، والمظاهرات التخريبية، وقد تنتهي بالاعتصام المسلح المخلف للفوضى واضطراب الأمن والدمار للبلاد والعباد والعياذ بالله.

المطلب الثالث:

الآثار[١] السيئة للخطاب الثوري على أمن المجتمعات المسلمة.

أضحى الخطاب الثوري معول هدم ودمار في كثير من المجتمعات المسلمة في هذا العصر؛ وذلك عندما تم توجيهه من قبل دعاته في تحريض الأفراد والشعوب ضد حكامها وولاة أمورها، للقيام بأعمال غير مشروعة مثل: القيام بالاعتصامات المدنية، والمظاهرات سواء كانت سلمية أم تخريبية، وقد تحولت في كثير منها إلى؛ العصيان المسلح المفضي إلى زعزعة الأمن وتقويض أنظمة الحكم فيها.

والناظر في حال كثير منها يظهر له بجلاء؛ أثر الخطاب الثوري الهدام عليها، حيث ساهم مع غيرها من العوامل في قيام؛ ثورات ما يسمى بالربيع العربي، والتي كان ابتداؤها في دولة تونس في شهر ديسمبر (٢٠١٠م)، ثم انتقلت عدواها إلى كثير من البلاد العربية مثل: جمهورية مصر العربية، والجماهيرية

(١) الأثر: العلامة وأثر الشيء بقيته والجمع آثار، والتأثير إبقاء الأثر في الشيء، وأثر في الشيء ترك فيه أثرا، وجاء في أثره في عقبه انظر: لسان العرب، ابن منظور (٤/٥)، مادة (أثر)، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (١/٥).

العربية الليبية، والجمهورية السورية، والجمهورية اليمنية، وقد تركت آثاراً سيئة على أمن واستقرار تلك المجتمعات في عدة نواحي من أبرزها: الناحية الأمنية والدينية والاجتماعية والاقتصادية، وبيان ذلك فيما يلي:

لا يخفى أن من أخطر المهددات الأمنية على المجتمعات المسلمة؛ قيام ثورات العصيان المدني، والمظاهرات، والعصيان المسلح فيها، وتحدث هذه المهددات الأمنية، نتيجة لعدة عوامل من أبرزها؛ الخطاب الثوري الهدام المحرّض للأفراد والشعوب للقيام بمثل هذه الثورات ضد حكامها وولاة أمورها، وتبدأ هذه الثورات غالباً؛ بالعصيان المدني، والمظاهرات والاحتجاجات السلمية، ثم التخريبية، وقد تنتهي بالعصيان المسلح المفضي إلى زعزعة الأمن والاستقرار في البلاد أو تقويض السلطة الحاكمة فيها.

ويمكن التعريف بهذه المهددات الأمنية فيما يلي:

أولاً: المقصود بالعصيان المدني: العصيان في اللغة: (خلاف الطاعة، عصى العبد ربه إذا خالف أمره، وعصى فلان أميره يعصيه عصياً وعصياناً ومعصيةً إذا لم يطعه فهو عاص وعصي)[(١)].

والمدني في اللغة: (مفرده مدني وهو: اسم منسوب إلى مَدينة)[(٢)].

والمقصود بالعصيان المدني هو: (امتناع جماعة لهم منعة وقوة عن طاعة الدولة متأولين من غير استعمال العنف وسلاح)[(٣)]. وقيل هو: (حالة من السلسلة تتمثل بالامتناع عن القيام بالأعمال والمهمات، أو عدم السماح للسلطات بممارسة دورها ومهماتها، كالجباية والأمن والإدارة، وذلك بهدف الحصول على بعض المطالب أو المكاسب، من خلال هذه الطريقة السلبية)[(٤)].

(١) لسان العرب، لابن منظور (٦٧/١٥)، مادة: (عصا)، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي (ص١٦٩٢).
(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار (٢٠٧٩/٣).
(٣) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي (ص٣١٤).
(٤) موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي (١٢٢/٤).

أ- الألفاظ ذات الصلة بالعصيان المدني:

١. **الاعتصام:** من: (اعتصم به امتنع به ولجأ، ومنه اعتصام الطلبة ونحوهم بمعهدهم لا يعملون ولا يخرجون حتى يجابوا إلى ما طلبوا)[١].

٢. **الإضراب:** من (أضرب العمال ونحوهم كفوا عن العمل حتى تجاب مطالبهم)[٢].

والعصيان المدني، أو الاعتصام، أو الإضراب العام؛ يصيب الحياة العامة بشلل تام، إلا ما كان الناس في حاجة إليه كالمخابز والمطاعم والمستشفيات وما شابه ذلك. والقصد من العصيان المدني هو: زعزعة ثقة أفراد الشعب في النظام الحاكم ورجالاته[٣].

ب- نماذج من العصيان المدني ضد السلطة الحاكمة: يُعد العصيان المدني الذي دعا له مهاتما غاندي في الهند من أشهر الاعتصامات المدنية، والتي أصبحت سُنة سيئة تحتذي بها بعض المجتمعات في العصر الحديث في إصلاح أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية.

وكان مهاتما غاندي يعتنق مذهب "الأهِمْسا" في الديانة الهندوسية[٤]، حيث خاطب شعب الهند ودعاهم للعصيان المدني ضد الاستعمار البريطاني، ثم ترتب على دعوته؛ العنف وإراقة الدماء، كما ذكر ذلك صاحب كتاب: قصة الحضارة عنه بقوله: (ووجه الدعوة إلى الهند لتقف من الحكومة الهندية موقف العصيان المدني، واستجاب الشعب لدعوته، لا بالمقاومة السلمية كما طلب إليهم، بل بالعنف وإراقة الدماء)[٥].

---

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (٦٠٥/٢).

(٢) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية (ص٣٧٨).

(٣) انظر: العصيان المدني رؤية شرعية، د. أكرم كساب، مجلة رابطة العلماء السوريين الإلكترونية على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، بتاريخ: الأربعاء (٢٩ شعبان ١٤٣٦هـ)، تاريخ الزيارة: الخميس (٢٢ شوال ١٤٣٩هـ): https://islamsyria.com/site/show_articles/6840

(٤) الأهِمْسا": أي الامتناع عن قتل الكائنات الحية بكافة أنواعها، وهو المذهب الذي كان يعتنقه غاندي. انظر: قصة الحضارة، ويليام جيمس ديورَانت، ترجمة: د. زكي نجيب محمُود وآخرين (٤٣٠/٣).

(٥) قصة الحضارة، ويليام جيمس ديورَانت، ترجمة: د. زكي نجيب محمُود وآخرين (٤٣٠/٣).

وبعد دعوة غاندي لشعب الهند للقيام بالعصيان المدني، اقتدى به الشيخ حسين أحمد رئيس المعلمين في دار العلوم بالهند، للدعوة إلى العصيان المدني حيث: (صرف همته إلى تأبيد القضية الوطنية ومساعدة جمعية العلماء التي كان من أكبر أعضائها، فقاد حركة العصيان المدني سنة إحدى وخمسين، وسجن لستة أشهر ثم أطلق، ورأس عدة حفلات سنوية لجمعية العلماء، وفي سنة إحدى وستين وثلاثمائة وألف قامت الحركة الوطنية على قدم وساق، وغلى مرجلها، وطلب المؤتمر الوطني من الإنجليز أن يغادروا البلاد، وألقى الشيخ حسين أحمد خطباً حماسية، فألقى القبض عليه لثمان خلون من جمادى الأولى سنة إحدى وستين وثلاثمائة وألف، وبقي معتقلاً نحو ثلاث سنوات)[١].

وبعد دعوة غاندي لشعب الهند للعصيان المدني، وقيام الشيخ حسين أحمد رئيس المعلمين في دار العلوم بالهند بحركة العصيان المدني، انتشرت عدوى هذه الدعوات إلى المجتمعات الإسلامية، بل صار غاندي الهندوسي الديانة قدوة للبعض في تحقيق تلبية المطالب من الحكام وولاة الأمور.

وقد انتشرت هذه الدعوات في كثير من المجتمعات المسلمة المعاصرة، يقودها ناشطون سياسيون، وقادة لبعض الجماعات الدينية المتطرفة، كتنظيم؛ جماعة الجهاد الإسلامي أو جماعة الجهاد المصرية[٢]، التي تركت آثاراً سيئة على أمنها واستقرارها، وعلى نواحيها؛ الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، وغيرها.

ومن أبرز دعوات العصيان المدني على سبيل المثال؛ ما حدث في: جمهورية

(١) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، عبد الحي الطالبي (١٢١٥/٨).

(٢) مثل: العصيان الذي دعا له ياسر السرى القيادي البارز في تنظيم الجهاد في عام (٢٠١٣م) بعنوان: (رؤية ونداء من ياسر السري: العصيان المدني هو الحل، اللا عنف اللاركون الانقلاب العسكري قابل للهزيمة). انظر: شبكة المرصد الإخبارية الإلكترونية على الشبكة العالمية للمعلومات الانترنت بتاريخ (٢٠١٣/٠٧/٣١م): http://marsadpress.net/?p=

تونس[١]، وجمهورية مصر العربية[٢]، وجمهورية السودان[٣]، والجمهورية العربية الليبية[٤] وغيرها.

ثانياً: المقصود بالمظاهرات: المظاهرة في اللغة: من ظاهر فلان فلاناً عاونه، والمظاهرة المعاونة وتظاهروا تقاطعوا[٥].

والمظاهرة في الاصطلاح: (هي؛ اجتماع الناس وخروجهم إلى الشوارع للمطالبة بأمرٍ، أو لتأييد قضيَّةٍ، أو للاحتجاج على شخص أو شيء)[٦].

وقيل هي: (إعلان رأيٍ أو إظهار عاطفة في صورة مسيرة جماعيّة،... مطالبة بالديمقراطيّة)[٧].

وقيل هي: (قيام مجموعة من الناس بالتجمهر في مكان عام، والتحرك نحو جهة معلومة، مطالبين بتحقيق مطالب معينة، أو مؤيدين لأمر أو معارضين له، معبرين عن مطالبهم بشعارات وهتافات أو من خلال صور ولافتات)[٨].

---

(١) مثل: ما دعت إليه جبهة الإنقاذ الوطني في تونس أنصارها إلى الالتحاق بالوقفة الاحتجاجية المقررة يوم الأربعاء (٢٠١٣/١٠/٢٣م) بمناسبة مرور عام على انتهاء "الشرعية الانتخابية." انظر: الموقع الرسمي لحزب الإرادة الشعبية على الشبكة العالمية للمعلومات الانترنت:http://kassioun.org/politics/item

(٢) مثل: عصيان ثورة سبتمبر (٢٠١٦م) في مصر، الذي دعا له "المجلس الثوري المصري"، وحملة لإعلان العصيان المدني في (نوفمبر ٢٠١٦م) عبر موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك"، رفضاً للحكم والسعي إلي إسقاطه. انظر: دعوات العصيان المدني في مصر "ضجيج بلا طحن" في صحيفة الطريق الإلكترونية على الشبكة العالمية للمعلومات الانترنت، بتاريخ: السبت (٢٠١٦/١١/٥م) تاريخ الزيارة للموقع: (٢٠١٨/٧/١٠م) http://www.el-tareeq.net ومقال بعنوان: معنى العصيان المدني والإضراب وتاريخهما، أحمد جمال، على الشبكة العالمية للمعلومات الانترنت موقع: نريد مصر كما نتمنى، بتاريخ: (٢٠١٢/٢/١٩م). تاريخ الزيارة (٢٠١٨/٧/٩م) http://noreed.horizon-studios.net

(٣) على سبيل المثال؛ ما دعا له ناشطون سودانيون على مواقع التواصل الاجتماعي في يوم الاثنين (٢٠١٦/١٢/١٩م) لمدة يومين. انظر: موقع: قناة العربية على الشبكة العالمية للمعلومات الانترنت، تاريخ الزيارة للموقع: (٢٠١٨/٧/٦م) https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/

(٤) مثل: المنظمات التي دعت المجتمع المدني في ليبيا إلى عصيان مدني في (٢٠١٤/٤/٧م). انظر: موقع قناة العربية على الشبكة العالمية للمعلومات الانترنت، تاريخ الزيارة للموقع: (٢٠١٨/٧/٦م): https://www.alarabiya.net

(٥) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٥٢٥/٤)، مادة: (ظهر)، المصباح المنير، لأحمد الفيومي (٣٨٧/٢).

(٦) المنجد الأبجدي، تأليف: دار المشرق (ص٢٦٠).

(٧) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار (١٤٤٥/٢).

(٨) المظاهرات السلمية بين المشروعية والابتداع، إسماعيل البريشي، على مجلة دراسات: علوم الشريعة والقانون، مجلة علمية محكمة تصدر عن عمادة البحث العلمي الجامعة الأردنية، (ص١٤١) المجلد (٤١) العدد الأول (٢٠١٤م).

أ- الألفاظ ذات الصلة بالمظاهرات:

١. **المسيرات:** (هي: شكل من أشكال الاحتجاج السلمي، يسير فيه المتظاهرون مسافة معينة بهدف إبراز موقفهم تجاه حدث معين، أو إما ضمن نشاطات اجتماعية أو إنسانية أخرى)[١].

٢. **الانتفاضة:** (هي حركة شعبية واسعة لمقاومة الاحتلال أو الظلم)[٢].

٣. **الثورة:** (هي الخروج عن الوضع الراهن وتغييره باندفاع يحركه عدم الرضا أو التطلع إلى الأفضل أو حتى الغضب)[٣]. و(تدل الثورة على تغيير جذري عميق وعام للبنى الاجتماعية لبلد ما، يتوافق عموماً بحركات شعبية هامة، وينطوي غالباً على استعمال العنف، والثورة هي؛ تقنية في الاستيلاء على السلطة،... يمكن أن تؤدي إلى إقامة نظام اجتماعي جديد)[٤].

ب- نماذج من المظاهرات ضد السلطة الحاكمة: قامت عدة مظاهرات في كثير من المجتمعات الإسلامية، وفي العالم العربي تحديداً، في أوقات متقاربة احتجاجاً على الأوضاع الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية السيئة، وسميت زوراً بثورات؛ الربيع العربي، وكان ابتدأ هذه الثورات عبارة عن مظاهرات سلمية، ثم تطورت إلى مظاهرات تخريبية، وبعضها تطور إلى عصيان مسلح، كما حدث في ليبيا وسوريا.

وقد كان للخطاب الثوري سواء كان خطاباً سياسياً، أم اجتماعياً، أم وعظياً، أم غيره، دورٌ كبيرٌ في إشعال هذه الثورات والتحريض عليها عبر وسائل الإعلام المتنوعة، ومما يدل على ذلك؛ على سبيل المثـال لتلك المظاهرات ما حدث

(١) انظر: الموسوعة الالكترونية الحرة (ويكيبيديا)، على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، تاريخ الزيارة (١٢/٧/٢٠١٨م) : http://ar.wikipedia.org/wiki

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، د. أحمد سُعيفان (ص١١٤).

في: جمهورية تـــونس[١]،
وجمهورية مصر العربية[٢]، والجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية[٣]، وجمهورية اليمن[٤]، وجمهورية سوريا[٥].

ثالثاً: المقصود بالعصيان المسلح: هو: (خروج جماعة لهم منعة وقوة على الدولة متأولين، مستعملين العنف والسلاح لتحقيق ما يريدون)[٦].

وقيل هو: (الثورة التي تكون أقرب للتمرد والتي تكون غير سلمية، وإنما يستخدم فيها ما يسمى بالثوار أو المتمردين السلاح ويلجؤون للعنف من أجل الضغط لتحقيق مطالبهم أياً كانت)[٧].

---

(١) سميت بالثورة الشعبية واندلعت في يوم (٢٠١٠/١٢/١٨م) احتجاجًا على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السيئة، وتضامنًا مع المواطن: طارق الطيب البوعزيزي الذي أضرم النار في جسده في يوم الجمعة (٢٠١٠/١٢/١٧م) احتجاجاً على مصادرة السلطات البلدية لعربة كان يبيع عليها الخضار والفاكهة، واستمرت هذه المظاهرات قرابة شهر. انظر: الموسوعة الالكترونية الحرة (ويكيبيديا)، على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، تاريخ الزيارة للموقع: (٢٠١٨/٧/١٠م): http://ar.wikipedia.org/wiki ، تحت عنوان: الربيع العربي.

(٢) بدأت المظاهرات في مصر بعد ثورة تونس من مجموعة (كلنا خالد سعيد) في (٢٥ يناير ٢٠١١م)، وشاركت فيها جماعة الإخوان المسلمين، وحركة كفاية وشباب (٦) أبريل، وحركة شباب من أجل العدالة والحرية. انظر: الموسوعة الالكترونية الحرة (ويكيبيديا)، على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، تاريخ الزيارة للموقع: (٢٠١٨/٧/١٠م): http://ar.wikipedia.org/wiki، تحت عنوان: الربيع العربي.

(٣) اندلعت الثورة الليبية في (٢٠١١/٢/١٧م) وسُرعان ما تحولت إلى ثورة مسلحة، وبعد صراع طويل تمكن الثوار من السيطرة على العاصمة في أواخر شهر أغسطس عام (٢٠١١). انظر: الموسوعة الالكترونية الحرة (ويكيبيديا)، على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، تاريخ الزيارة للموقع: (٢٠١٨/٧/١٠م): http://ar.wikipedia.org/wiki ، تحت عنوان: الربيع العربي.

(٤) مثل: ثورة ٢٧ فبراير عام ٢٠١١م، وكانت سلسلة من الاحتجاجات الشعبية، مطالبة بإسقاط حكم علي عبد الله صالح. انظر: الموسوعة الالكترونية الحرة (ويكيبيديا)، على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، تاريخ الزيارة للموقع: (٢٠١٨/٧/١٠م): http://ar.wikipedia.org/wiki ، تحت عنوان: الربيع العربي.

(٥) بدأت المظاهرات السورية بعد ثورة ليبيا، في (٢٠١١/٣/١٥م)، وكانت سلمية وأدت لرفع حالة الطوارئ، ونتج عنها أكثر من ثمانية آلاف قتيل، مما دفع المجتمع الدولي إلى مُطالبة الرئيس بشار الأسد بالتنحي عن السلطة. انظر: الموسوعة الالكترونية الحرة (ويكيبيديا)، على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، تاريخ الزيارة للموقع: (٢٠١٨/٧/١٠م): http://ar.wikipedia.org/wiki، تحت عنوان: الربيع العربي.

(٦) معجم لغة الفقهاء، محمد قلعجي (ص٣١٤).

(٧) جريمة التجمهر وقطع الطريق العمومي، محمدي عبد الجليل (ص٦٢).

أ- الألفاظ ذات الصلة بالعصيان المسلح:

١. **الانقلاب العسكري:** وهو: (عملية عسكرية سريعة ودقيقة، لإزاحة قائد دولة من منصبه واستبداله بغيره، سواء كان قائد الانقلاب نفسه، أو من يختاره هذا ويعينه لقيادة الدولة)[١].

٢. **التمرد المسلح:** هو التمرُّد الذي يقوم على قوَّة السِّلاح[٢].

ب- نماذج من العصيان المسلح ضد السلطة الحاكمة:

إن العصيان المسلح في المجتمعات المسلمة له دوافع مختلفة كالدوافع الدينية والسياسية والاقتصادية وغيرها، وعلى سبيل المثال: العصيان المسلح الذي تقوم به الجماعات المتطرفة، كتنظيم: القاعدة، وداعش (الدولة الإسلامية في العراق والشام)، وجبهة النصرة في سوريا، وأنصار الشريعة في ليبيا، وأجناد مصر، وغيرها[٣].

ومن الأمثلة أيضاً: الثورة التي اندلعت في الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية في يوم (٢٠١١/٢/١٧م) والتي تحولت إلى ثورة مسلحة، وبعد صراع طويل تمكن الثوار من السيطرة على العاصمة في أواخر شهر أغسطس عام (٢٠١١)[٤].

وقد خلفت هذه الثورات والاعتصامات آثاراً سيئة في بعض المجتمعات المسلمة على عدة نواحي ومن أبرزها ما يلي:

١. **تأثيرها على الناحية الدينية:** من الآثار السيئة التي خلفتها هذه الثورات على الناحية الدينية؛ تجمع بعض الحركات المتطرفة والإرهابية مثل: تنظيم داعش والقاعدة وجبهة النصرة وغيرها، في بعض دول الربيع العربي واشتداد

(١) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي (ص٣١٤).

(٢) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد عبد الحميد (٢/ ١٥١١).

(٣) انظر: الموسوعة الالكترونية الحرة (ويكيبيديا)، على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، تاريخ الزيارة (٢٠٢٠/١٢/٢٠م): https://ar.wikipedia.org/wiki/، بعنوان: قائمة المنظمات الموصوفة بالإرهابية.

(٤) انظر: الموسوعة الالكترونية الحرة (ويكيبيديا)، على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، تاريخ الزيارة للموقع: (٢٠١٨/٧/١٠م): http://ar.wikipedia.org/wiki ، تحت عنوان: الربيع العربي.

شوكتهم في بعضها، ولا يخفى ما قام به هؤلاء المتطرفون في سوريا والعراق على سبيل المثال، من قتل للأبرياء وترويع للآمنين وتدمير للآثار الإسلامية وللبنية التحية، فقد عاثوا في تلك البلاد فساءاً عظيماً بزعم الجهاد وإقامة الخلافة الراشدة، وغاب عنهم أو تجاهلوا الطرق الشرعية التي بينتها الشريعة الإسلامية لتحقيق الخلافة الإسلامية، والمفهوم الصحيح لباب الجهاد الشرعي وشروطه وضوابطه، ومبدأ عقيدة الولاء والبراء وغيرها من المسائل الشرعية التي من حاد عن فهمها الصحيح ضل سواء السبيل.

ومن الآثار السيئة على الناحية الدينية أيضاً: تمكن خطباء الفتن الذين يبثون سموم الشبهات في المجتمعات المسلمة عبر وسائل التواصل الاجتماعي المتعددة، وحلول الخوف وعدم الاستقرار، مما يعيق ممارسة العبادة باطمئنان وأمان كما حصل في بعض بلدان ما يسمى بالربيع العربي، وتفشي الفوضى الفكرية فيها، حيث وجدت المذاهب الفكرية المنحرفة أرضاً خصبة للانتشار بكل حرية مثل: الإلحاد واللبرالية والشيوعية ومبادئ التغريب وغيرها.

٢. **تأثيرها على الناحية الاجتماعية:** حيث تفشت في بعض المجتمعات المسلمة التي حلت فيها هذه الثورات؛ تمجيد الحرية والمدنية الغربية، والافتتان بها، والترويج لها ولقوانينها، مثل اتفاقية سيداو (اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة)[١]، والمناداة بتحرير المجتمعات المسلمة من الالتزام بما جاءت به الشريعة الإسلامية وإلغاء تحكيمها، وإلغاء القوانين المنبثقة من أحكام الشريعة الإسلامية بزعم أنها تتنافى مع حقوق الإنسان وغير ذلك.

ومن الآثار السيئة التي خلفتها هذه الثورات على الناحية الاجتماعية أيضاً: انتشار العنف المجتمعي وتزايد حالات الاضطرابات النفسية في عدد من دول ما

(١) اتفاقية سيداو (CEDAW) هي: (اتفاقية دولية للقضاء على جميع أشكال التمييز ضدّ المرأة،.. اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام (١٩٧٩م) على أنّها مشروع قانون دوليّ لحقوق المرأة، من مقدمة و(٣٠) مادة وضعت لتحديد ما يشكّل تمييزاً ضدّ المرأة، وبعد اعتمادها تمّ التوقيع عليها في احتفال عقد في يوليو (١٩٨٠م) في كوبنهاغن من (٦٤) بلداً. انظر: ما هي اتفاقية سيداو، غادة الحلايقة، موقع: موضوع كوم على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، بتاريخ: (٢٠٢٠/٦/٣م)، وتاريخ الزيارة (٢٠٢٠/٩/١٧م): https://mawdoo3.com/

يسمى (بالربيع العربي)، كظاهرتي "التمرد اللاشعوري" على السلطة الأبوية، و"الفجوة النفسية".

فإنّ (ثورات ما سمي بالربيع العربي عادت بالاضطرابات النفسية على شعوبها التي تاقت إلى الحرية والعدالة الاجتماعية، فجنت الرعب والخوف والمستقبل الغامض،... وقد كانت لأحداث العنف التي واكبت وأعقبت الثورات آثار نفسية سلبية هي الأخرى. فقد أدت تلك الأحداث إلى زيادة في معدلات القلق والتوتر النفسي والخوف من المجهول بين أفراد الشعوب العربية. كما ازداد معدل انتشار اضطراب ما بعد الصدمة، وهذا المرض يصيب الأفراد الذين تعرضوا إلى أحداث عنف جسيمة أو شاهدوها... فإنّ تعثر التحولات نحو بناء النظم الديمقراطية الوليدة، وتردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وغياب الإجراءات المؤدية إلى العدالة الانتقالية، وتزايد التهديدات الأمنية، واحتدام الصراعات الأهلية الدامية، واتساع نشاط التنظيمات الإرهابية، أدّت في مجملها إلى انتشار أعراض الاختلالات النفسية في بعض الدول العربية، ممّا يقوّض ركائز الاستقرار والتوازن المجتمعي في تلك الدول)[1].

٣. **تأثيرها على الناحية الاقتصادية:** من الآثار السيئة على الناحية الاقتصادية؛ انهيار اقتصاديات هذه الدول التي اشتعلت فيها هذه الثورات، كما جاء في تقدير البنك الدولي أن تكلفة أعمال العنف في: (مصر وتونس وسوريا واليمن وليبيا)، بلغت نحو (١٦٨) مليار دولار خلال الفترة بين عامي (٢٠١١م) و (٢٠١٤م)، أي ما يعادل (١٩%) من إجمالي الناتج المحلي لهذه الدول، كما أثرت الصراعات في أكثر من (١٠) ملايين شخص في أنحاء المنطقة)[2].

وفي تقرير المنتدى الاستراتيجي العربي بدبي في ١٥ ديسمبر (٢٠١٥م)

(١) الاضطراب النفسي نقمة ثورات الربيع العربي على شعوبها، صحيفة العرب الالكترونية، بتاريخ (٢٠١٤/١٢/٢٧م)، على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، تاريخ الزيارة: (١٤٤٢/١/٢٤هـ) https://alarab.co.uk/

(٢) انظر: فاتورة الربيع العربي "التكلفة الدموية والاقتصادية بالأرقام (١)" على موقع: ٢٤ الالكترونية، بتاريخ: ٢٠١١/١/١١م، وتاريخ الزيارة: (٢٠١٨/٨/٢٠م): https://٢٤.ae/article/١٢٩٧٠٢/

أن تكلفة الربيع العربي بلغت (٨٣٣,٧) مليار دولار "أكثر من (٣) تريليونات درهم" شاملة تكلفة إعادة البناء وخسائر الناتج المحلي والسياحة وتكلفة اللاجئين وخسائر أسواق الأسهم والاستثمارات.

وذكر التقرير حجم التكلفة الكبيرة التي تكبدها العالم العربي نتيجة لأحداث الربيع العربي من خلال تغطية (٩) محاور هي: الناتج المحلي الإجمالي والقطاع السياحي والعمالة وأسواق الأوراق المالية والاستثمار الأجنبي المباشر واللاجئين وإعادة بناء البنية التحتية المدمرة، في الفترة بين العام (٢٠١٠م) و(٢٠١٤م) وصلت التكلفة إلى حوالى (٨٣٣,٧) مليار دولار أميركي بالإضافة إلى (١,٣٤) مليون قتيل وجريح بسبب الحروب والعمليات الإرهابية، في حين بلغ حجم الضرر في البنية التحتية ما يعادل (٤٦١) مليار دولار أميركي. كما أشار التقرير إلى أن عدم استقرار المنطقة والعمليات الإرهابية تسببت في تراجع تدفق السياح بحدود (١٠٣,٤) مليون سائح عما كان متوقعا بين (٢٠١٠م) و(٢٠١٤م)، كما تسبب الربيع العربي بتشريد أكثر من (١٤,٣٨٩) مليون لاجئ أما تكلفة اللاجئين فبلغت (٤٨,٧) مليار دولار، ومقتل وإصابة أكثر من مليون.

وكما في تقرير اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لمنظمة الأمم المتحدة (الإيسيسكو) في (١١ نوفمبر ٢٠١٦م): أن خسائر الانتفاضات التي عرفت بالربيع العربي كبدت المنطقة مجتمعة (٦١٤) مليار دولار خسائر،... رغم أن تقرير للمنتدى الاستراتيجي العربي أشار إلى أن تكلفة الثورات العربية وصلت (٨٣٣,٧) مليار دولار، تشمل خسائر إعادة البناء والناتج المحلى والسياحة وأسواق الأسهم والاستثمارات، بالإضافة إلى إيواء اللاجئين)[١].

فنتج عن هذه الثورات تراجع تنموي حاد في المنطقة، وتسبب في ضياع فرص اقتصادية وتنموية هائلة خلال السنوات السابقة، ودمر بنى تحتية

(١) المرصد عين على الأحداث، نشرة أسبوعية خاصة من بوابة إفريقيا الإخبارية، العدد (٣)، (ص١٦)، الخميس (٢٠١٧/١١/٢٣م).

استثمرت فيها الشعوب عقودا وقرونا طويلة لبنائها[١].

و(دُمرت مدن عربية بالكامل، وسقط مئات الآلاف من الضحايا والأبرياء، وشُرد الملايين من الأطفال والنساء والشيوخ، وسُرقت الآثار والمقتنيات الأثرية التي لا تُقدر بثمن، لقد عادت بعض دول الربيع العربي إلى الوراء، تماماً كما لو كانت في عصور التخلف والظلام والهمجية)[٢].

فقد ساهمت هذه الثورات في أغلب البلاد التي اشتعلت فيها في؛ تراجع في الحالة الدينية لدى الكثيرين، من حيث التمسك بعقيدة الإسلام الصحيحة، والفكر السليم، وضعف في التعبد، وفي التحلي بالأخلاق والآداب الإسلامية، وتراخٍ في النسيج الاجتماعي وتفككه، والتساهل في القتل، وانتشار الفقر والبطالة والتشرد، وتزايد الجرائم الأخلاقية المتعددة، والأمراض المعنوية والحسية، وحلول الفوضى وعدم الأمن والاستقرار، وتدهور لنظام الاقتصاد، ودمار للبنية التحية وغيرها من الآثار السيئة.

(١) انظر: وكالة أنباء الإمارات، على الشبكة العالمية للمعلومات الانترنت، تاريخ الزيارة: (٢٠١٨/٨/١٥م): http://wam.ae/ar/details/١٣٩٥٢٨٩٢٧٦٠٦٦ والربيع العربي في خمس سنوات، سكاي نيوز على الشبكة العالمية للمعلومات الانترنت، بتاريخ (٢٠١٧/٧/٨م)، تاريخ الزيارة: (٢٠١٨/٨/١٦م): https://www.skynewsarabia.com ومنطقة الشرق الأوسط " ثورات الربيع العربي اقتصاديات" بويبية نبيل: قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، على شبكة المعلومات العالمية الانترنت، تاريخ الزيارة:(٢٠١٨/٨/١٦م):https://sites.google.com/site/unisp٢١/

(٢) مقال بعنوان: الربيع العربي ارتدادات ومآلات، بقلم: فاضل العماني، صحيفة الرياض الالكترونية، على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت) بتاريخ الأحد (١٤٣٦/١/٢٣هـ) الموافق ١٦ نوفمبر (٢٠١٤م)، العدد رقم (١٦٩٤٦)، تاريخ الزيارة للموقع: (٢٠١٨/٨/٢٠م): http://www.alriyadh.com/٩٩٤٧٤٩

المبحث الثاني:

دور منهج الدعوة الإسلامية في التصدي لمخاطر الخطاب الثوري:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

الدور الوقائي لمنهج الدعوة الإسلامية

في تحصين المجتمعات المسلمة ضد مخاطر الخطاب الثوري.

الناظر في نصوص الوحي بتمعن؛ يظهر له بجلاء؛ أن باب سد الذرائع[(١)] أوسع بكثير من باب العلاج، لأن المعالجة يلجأ إليها عند استفحال الضرر، والشرع ينأى بالعبد قبل الوقوع فيه، لذلك كان من الأهمية بمكان الاستطراد في بيان الدور الوقائي لمنهج الدعوة الإسلامية في تحصين المجتمعات المسلمة ضد مخاطر الخطاب الثوري، أكثر من بيان دوره العلاجي في معالجة آثاره في المجتمعات المسلمة.

ومن أبرز المعالم في بيان الدور الوقائي لمنهج الدعوة الإسلامية في تحصين المجتمعات المسلمة ضد مخاطر الخطاب الثوري ما يلي:

١. **تقرير مبدأ السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين:** فإن من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة باب السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين، وقد استفاضت نصوص الوحي من القران الكريم وصحيح السنة النبوية في تقرير وجوب السمع والطاعة لهم، فمن ذلك على سبيل المثال من القران الكريم قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾

(١) الذريعة في اللغة: الوسيلة والسبب إلى الشيء. انظر: لسان العرب، ابن منظور (٩٦/٨)، مادة (ذرع)، وفي الاصطلاح: (الذريعة: عبارة عن أمر غير ممنوع لنفسه، يخاف من ارتكابه الوقوع في ممنوع). الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٥٨/٢). (لكن غلب إطلاق اسم سد الذرائع، على الوسائل المفضية إلى المفاسد، فإذا قيل: هذا من باب سد الذرائع، فمعنى ذلك: أنه من باب منع الوسائل المؤدية إلى المفاسد). انظر: الوجيز في أصول الفقه، د. عبد الكريم زيدان (ص٢٤٥).

[النساء:٥٩]. قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأولي الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال هم الأمراء والولاة لصحة الأخبار عن رسول الله بالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان طاعة وللمسلمين مصلحة)[١]. وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (والظاهر والله أعلم أنها عامة في كل أولي الأمر من الأمراء والعلماء)[٢].

فـ (المراد بأولي الأمر: من أوجب الله طاعته من الولاة والأمراء هذا قول جماهير السلف والخلف من المفسرين والفقهاء وغيرهم)[٣].

ومن السنة النبوية، حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني)[٤].

وحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه المتقدم[٥]. ومن الأحاديث الدالة على وجوب السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين في المنشط والمكره، وفي اليسر والعسر، والصبر على جورهم، أيضاً: حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: (من كره من أميره شيئا فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتةً جاهليةً)[٦]. وفي رواية أخرى: (من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه، فإنّه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتةً جاهليةً)[٧].

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله: إنا كنا بشر فجاء الله بخير فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال: نعم، قلت: هل وراء ذلك

(١) جامع البيان، ابن جرير الطبري (١٥٠/٥).
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥١٩/١).
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٢٢٣/١٢).
(٤) رواه البخاري في صحيحه (٢٦١١/٦)، كتاب الأحكام، باب: قوله تعالى (أطيعوا الله...)، برقم (٦٧١٨)، والإمام مسلم في صحيحه (١٤٦٦/٣)، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية...، برقم (١٨٣٥).
(٥) تقدم تخريجه. انظر: (ص٣٠) من هذا البحث.
(٦) رواه البخاري في صحيحه (٢٥٨٨/٦)، كتاب: الفتن، باب قول النبي ﷺ: (سترون بعدي...)، برقم (٦٦٤٥).
(٧) المصدر السابق، برقم (٦٦٤٦).

الشر خير؟ قال: نعم، قلت: فهل وراء ذلك الخير شر؟ قال: نعم، قلت: كيف؟ قال: يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس، قال: قلت كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع)[١].

قال الإمام النووي رحمه الله: (وفي حديث حذيفة هذا لزوم جماعة المسلمين وإمامهم ووجوب طاعته وإن فسق وعمل المعاصي من أخذ الأموال وغير ذلك فتجب طاعته في غير معصية)[٢]. وقوله ﷺ: (إنكم سترون بعدي أثرة وأمورا تنكرونها، قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال: أدّوا إليهم حقهم وسلوا الله حقكم)[٣]. و(في هذه الأحاديث حجة في؛ ترك الخروج على أئمة الجور، ولزوم السمع والطاعة لهم، والفقهاء مجمعون على أن الإمام المتغلّب طاعته لازمة، ما أقام الجمعات والجهاد، وأن طاعته خير من الخروج عليه؛ لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء، ألا ترى قوله: ﷺ لأصحابه: (سترون بعدى أثرةً وأمورًا تنكروها)، فوصف أنهم سيكون عليهم أمراء يأخذون منهم الحقوق ويستأثرون بها، ويؤثرون بها من لا تجب له الأثرة، ولا يعدلون فيها، وأمرهم بالصبر عليهم والتزام طاعتهم على ما فيهم من الجور)[٤].

يقول ابن رجب الحنبلي رحمه الله: (وأما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين ففيها سعادة الدنيا وبها تنتظم مصالح العباد في معاشهم وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم)[٥].

وقال حنبل بن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: (اجتمع فقهاء بغداد في ولاية

(١) رواه مسلم في صحيحه (١٤٧٥/٣)، كتاب: الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين..، برقم (١٨٤٧).
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٢٣٧/١٢).
(٣) رواه البخاري في صحيحه (٢٥٨٨/٦)، كتاب: الفتن، باب قول النبي ﷺ: (سترون بعدي..)، برقم (٦٦٤٤).
(٤) شرح صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف بن بطال (١٠/ ٨).
(٥) جامع العلوم والحكم، ابن رجب (٢٦٢/١).

الواثق إلى أبي عبد الله، وقالوا له: إن الأمر قد تفاقم وفشا، يعنون إظهار القول بخلق القرآن[١] وغير ذلك، ولا نرضى بإمرته ولا سلطانه، فناظرهم في ذلك، وقال: عليكم بالإنكار بقلوبكم ولا تخلعوا يداً من طاعة، ولا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم، وانظروا في عاقبة أمركم، واصبروا حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر، وقال: ليس هذا بصواب، هذا خلاف الآثار)[٢].

والسمع والطاعة لولاة الأمور به تجتمع الكلمة، وبهم تقوم مصالح العباد، وتقوى شوكة المسلمين أمام الأعداء، فلهذه المقاصد العظيمة وغيرها: أوجبت الشريعة الإسلامية على المسلمين؛ السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين في المنشط والمكره، وفي اليسر والعسر، والصبر على جورهم، وتعظيم هيبتهم في النفوس حتى ينعموا بالأمن والأمان والاستقرار في ربوع المجتمعات الإسلامية، وصدق الشاعر : حين قال[٣]:

اللهُ يَدْفَعُ بِالسُّلْطَانِ مُعْضِلَةً عَنْ دِينِنَا رَحْمَةً مِنْهُ وَرِضْوَانَا

لَوْلاَ الأَئِمَّةُ لَمْ تأمَنْ لَنَا سُبُلٌ وَكَانَ أَضْعَفُنَا نَهْبًا لأَقْوَانَا

٢. بيان المنهج القويم في المناصحة والانكار على ولاة أمور المسلمين:

قد بينت الشريعة الإسلامية المنهج القويم في المناصحة والانكار على وولاة الأمور، وأوضحت معالمه بنصوص الوحي المعصوم؛ الكتاب وصحيح السنة النبوية، بياناً شافياً، واهتدى بمدلوله السلف الصالح من الصحابة الكرام ﷺ

(١) هذه المسألة من المسائل التي أخذت من الوقت والجهد وشدة الجدال بين أرباب المذاهب الكلامية أكثر مما ينبغي لها، فقد سفكت بسببها دماء كثيرة وجرت من أجلها محن عظيمة وبلايا متتالية على العلماء في زمن المأمون والمعتصم، واشتد الأمر وغصت السجون بالمخالفين فيها القائلين بأن القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود. وكان أكبر من تزعم تلك الفتنة ابن أبي دؤاد الذي اشتهر بأنه من أكابر من ناضل في سبيل القول بخلق القرآن، فغلب المأمون على أمره ووقع تحت تأثيره، وجرى ما قد كتبه الله في سابق علمه. انظر: موسوعة الدرر السنية على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، بإشراف: علوي السقاف، تاريخ الزيارة: الجمعة ١٤٤٢/٢/٢٣هـ:https://dorar.net/firq/٣/٩٨٨

(٢) الآداب الشرعية، ابن مفلح (١/١٩٦).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي (١/٢٨٧)، وحلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني (٨/١٦٤).

والتابعين لهم بإحسان، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

والمناصحة والانكار على ولاة أمور المسلمين حق من حقوقهم، بل وواجب شرعي على الرعية، كما دلت عليه نصوص الوحي، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:١٠٤].

ومن السنة النبوية حديث تميم الداري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم»(١).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال)(٢). وفي رواية أخرى: (وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ويسخط لكم قيل وقال)(٣).

جاء في التمهيد عند بيان معنى الحديث: (وأما قوله: تناصحوا من ولاه الله أمركم ففيه إيجاب النصيحة على العامة لولاة الأمر وهم الأئمة والخلفاء وكذلك سائر الأمراء)(٤).

وفيما يلي بيان المنهج القويم في المناصحة والانكار على ولاة أمور المسلمين:

(أ) بيان كيفية مناصحة ولاة أمور المسلمين: ويكون ذلك بالقرب منهم، وتقدّيمها لهم سراً، لا علانية أمام الملأ، ولا من خلف ظهورهم، بل يخلو بهم الناصح على انفراد، ويرشدهم بالحسنى، مع استخدام الرفق واللين والتلطف في ذلك، فإن استجابوا فذاك، وإلا فقد أدى الذى عليه يدل على هذا المنهج ما رواه

(١) رواه مسلم في صحيحه (٧٤/١)، كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة، برقم (٥٥).
(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه (١٣٤٠/٣)، برقم (١٧١٥).
(٣) رواه الإمام مالك في الموطأ (٩٩٠/٢)، كتاب: الكلام، باب: ما جاء في إضاعة المال....، برقم (١٧٩٦)، ورواه البيهقي في السنن الكبرى (١٦٣/٨)، برقم (١٦٤٣٣)، وقال الألباني: (صحيح)، انظر: صحيح الجامع الصغير، برقم (١٨٩٥).
(٤) التمهيد، ابن عبد البر (٢٨٤/٢١).

عياض بن غنم الفهري ﷺ بقوله: قال رسول الله ﷺ: (من أراد أن ينصح لذي سلطان في أمر فلا يبده علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلوا به، فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه له)[١].

وفي رواية أخرى: (من كانت عنده نصيحة لذي سلطان فليأخذ بيده فليخلوا به فإن قبلها قبلها، وإن ردها كان قد أدى الذي عليه)[٢].

وفي رواية أخرى: (من كانت عنده نصيحة لذي سلطان فلا يكلمه بها علانية، وليأخذ بيده وليخل به فإن قبلها قبلها وإلا كان قد أدى الذي عليه والذي له)[٣].

قال الإمام النووي رحمه الله: (وأما النصيحة لأئمة المسلمين؛ فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتنبيهم وتذكيرهم برفق ولطف، واعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتألف قلوب الناس لطاعتهم، قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله: ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم، والجهاد معهم، وأداء الصدقات اليهم، وترك الخروج بالسيف عليهم اذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة، وأن لا يغروا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يدعى لهم بالصلاح، وهذا كله على؛ أن المراد بأئمة المسلمين الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمور المسلمين من أصحاب الولايات)[٤].

فـ (ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض المسائل، أن يناصحه ولا يظهر الشناعة عليه على رؤوس الأشهاد، بل كما ورد في الحديث أنه: (يأخذ بيده ويخلو به) ويبذل له النصيحة ولا يذل سلطان الله)[٥].

---

(١) رواه ابن أبي عاصم الشيباني في السنة (٥٢٢/٢)، كتاب: الإمارة، باب: كيف نصيحة الرعية للولاة، برقم (١٠٩٧)، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٤٠٣/٣)، برقم (١٥٣٦٩)، وقال الألباني: (فالحديث صحيح بمجموع طرقه. والله أعلم)، انظر: السنة لابن أبي عاصم، للألباني (٥٢٢/٢).

(٢) رواه ابن أبي عاصم الشيباني في السنة (٥٢٣/٢)، كتاب: الإمارة، باب: كيف نصيحة الرعية للولاة، برقم (١٠٩٨)، وقال الألباني: (فالحديث صحيح بمجموع طرقه)، انظر: السنة لابن أبي عاصم ومعها ظلال الجنة للألباني (٥٢٣/٢).

(٣) رواه الحاكم في مستدركه (٣٢٩/٣)، برقم (٥٢٦٩)، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (٣٨/٢).

(٥) السيل الجرار، الشوكاني (٥٥٦/٤).

(ب) بيان كيفية الإنكار على ولاة أمور المسلمين:

وتكون بإحدى ثلاثة طرق هي فيما يلي:

الطريقة الأولي: إنكار المنكر عليهم سراً: الأصل أن يُنكر على ولاة الأمور برفق سراً لا علانيةً أمام الملأ، ولا من خلفهم، يدل على هذا؛ إنكار أسامة بن زيد ﷺ على أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ بالحسنى سراً، فعن أسامة بن زيد ﷺ قال: (قيل له: ألا تدخل على عثمان فتكلمه؟ فقال: أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم، والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه، ولا أقول لأحد يكون علي أميراً إنه خير الناس بعد ما سمعت رسول الله ﷺ يقول: يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه)[(١)].

يقول الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في توضيح مقصد أسامة بن زيد ﷺ: (قوله: دون أن أفتتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه، يعنى: المجاهرة بالإنكار على الأمراء في الملأ كما جرى لقتله عثمان رضى الله عنه، وفيه؛ الأدب مع الأمراء واللطف بهم ووعظهم سراً، وتبليغهم ما يقول الناس فيهم لينكفوا عنه، وهذا كله إذا أمكن ذلك، فإن لم يمكن الوعظ سراً والانكار فليفعله علانية لئلا يضيع أصل الحق)[(٢)].

وقال ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: بعد إيراد قول أسامة بن زيد ﷺ: (قد كلمته سراً دون أن أفتح باباً: أي: باب الإنكار على الأئمة علانية خشية أن تفترق الكلمة، ثم عرفهم أنه لا يداهن أحداً ولو كان أميراً، بل ينصح له في السر جهده، وذكر لهم قصة الرجل الذي يطرح في النار لكونه كان يأمر بالمعروف ولا يفعله، ليتبرأ مما

(١) رواه مسلم في صحيحه (٤/٢٢٩٠)، كتاب: الزهد والرقاق، باب: عقوبة من يأمر بالمعروف..، برقم (٢٩٨٩).
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٨/١١٨).

ظنوا به من سكوته عن عثمان في أخيه)[١].

وسئل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، عن أمر السلطان بالمعروف، ونهيه عن المنكر، فقال: (إن كنت فاعلًا ولابد، ففيما بينك وبينه)[٢].

الطريقة الثانية: إنكار المنكر على الملأ بدون ذكر الفاعل: وذلك عند اقتضاء المصلحة في إنكار المنكر على ولي الأمر أو تقديم النصيحة له أمام الملأ، بحيث أن يُستخدم؛ أسلوب ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا، وهو الذي كان يفعله النبي ﷺ دون تعين شخص بعينه، فعن أنس ﷺ أن نفراً من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر، فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فحمد الله وأثنى عليه فقال: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني»[٣].

قال النووي رحمه الله: في بيان معنى الحديث: «هو موافق للمعروف من خطبه ﷺ في مثل هذا أنه إذا كره شيئاً فخطب له، ذكر كراهيته ولا يعين فاعله، وهذا من عظيم خُلقه ﷺ فإن المقصود من ذلك الشخص وجميع الحاضرين وغيرهم ممن يبلغه ذلك ولا يحصل توبيخ صاحبه في الملأ»[٤].

ويقول الإمام عبد العزيز باز رحمه الله: (أما إنكار المنكر بدون ذكر الفاعل: فينكر الزنا، وينكر الخمر، وينكر الربا من دون ذكر من فعله، فذلك واجب؛ لعموم الأدلة. ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير أن يذكر من فعلها لا حاكماً ولا غير حاكم)[٥].

(١) فتح الباري، ابن حجر (٥٢/١٣).
(٢) أورد الأثر: البيهقي في شعب الإيمان (٩٦/٦)، برقم (٧٥٩٢).
(٣) رواه مسلم في صحيحه (١٠٢٠/٢)، كتاب: النكاح، باب، استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، برقم (١٤٠١).
(٤) شرح النووي على صحيح مسلم(١٧٦/٩).
(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز ابن باز (٢١٠/٨).

الطريقة الثالثة: إنكار المنكر عليهم علانية: إذا كان الموضع لا يحتمل التأخير، يكون الإنكار عليهم علانية بحضرتهم، يدل على هذه الطريقة؛ حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر أو أمير جائر)[(١)].

وكذلك إنكار أبي سعيد الخدري ﷺ على مروان أمير المدينة لمّا قدّم الخطبة على صلاة العيد، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى، فأول شيء يبدأ به الصلاة، ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم، فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم، فإن كان يريد أن يقطع بعثاً قطعه، أو يأمر بشيء أمر به، ثم ينصرف، قال أبو سعيد: فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان وهو أمير المدينة في أضحى أو فطر، فلما أتينا المصلى إذا منبر بناه كثير بن الصلت؟، فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي، فجبذت بثوبه فجبذني فارتفع فخطب قبل الصلاة، فقلت له: غيرتم والله، فقال أبا سعيد: قد ذهب ما تعلم، فقلت ما أعلم والله خير مما لا أعلم، فقال: إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة)[(٢)].

فأراد أبو سعيد الخدري ﷺ بهذا الإنكار أن يثني مران عن منكر يريد فعله أمام الناس وهو تقديمه للخطبة على صلاة العيد، فالإنكار في هذا الموضع لا يحتمل التأخير فكان لابد من الإنكار عليه علانية بحضرته.

قال الإمام النووي رحمه الله بعد إيراد إنكار أسامة بن زيد ﷺ على أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ بالحسنى سراً، (وفيه؛ الأدب مع الأمراء واللطف

(١) رواه أبو داود في سننه (١٢٤/٤)، كتاب: الملاحم، باب: الأمر والنهي، برقم (٤٣٤٤)، ورواه الترمذي في سننه (٤٧١/٤)، كتاب: الفتن، باب: ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، برقم (٢١٧٤) وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه)، وقال الألباني: (هو حسن الحديث عند المتابعة). سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٨٨٧/١).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٣٢٦/١)، كتاب: العيدين، باب: الخروج إلى المصلى بغير منبر، برقم (٩١٣).

بهم ووعظهم سراً، وتبليغهم ما يقول الناس فيهم لينكفوا عنه، وهذا كله إذا أمكن ذلك، فإن لم يمكن الوعظ سراً والانكار، فليفعله علانية لئلا يضيع أصل الحق)[١].

ويؤكد الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله على ضابط مهم في الإنكار العلني على ولاة الأمور وهو؛ أن يكون الإنكار عليهم أمامهم لا في غيبتهم، فيقول رحمه الله: (وهناك فرقٌ بين أن يكون الأمير أو الحاكم الذي تريد أن تتكلم عليه بين يديك وبين أن يكون غائباً؛ لأن جميع الإنكارات الواردة عن السلف إنكارات حاصلة بين يدي الأمير أو الحاكم. وهناك فرق بين كون الأمير حاضراً أو غائباً. الفرق أنه إذا كان حاضراً أمكنه أن يدافع عن نفسه، ويُبين وجهة نظره، وقد يكون مصيباً ونحن مخطئون، لكن إذا كان غائباً وبدأنا نحن نفصل الثوب عليه على ما نريد هذا هو الذي فيه الخطورة، والذي ورد عن السلف كله في مقابلة الأمير أو الحاكم، ومعلوم أن الإنسان لو وقف يتكلم في شخص من الناس وليس من ولاة الأمور وذكره في غيبته، فسوف يقال: هذه غيبة، إذا كان فيك خير فصارحه وقابله)[٢].

وإن ما يقوم به بعض الدعاة إلى تعالى من استخدام أسلوب الخطاب الثوري في مناصحة ولاة الأمور عبر المنابر العامة وذكر مثالبهم، أو الانكار عليهم في غيبتهم، مخالف للمنهج القويم في المناصحة، لهذه الأحاديث الصريحة المتقدمة آنفاً، كما أن فيها إثارة للفتنة، وتهيج للعامة ضد ولاة أمورهم، ومدعاة للخروج عليهم، بل هي من الفضيحة وليست من النصيحة، وصدق الإمام الشافعي رحمه الله: حين قال[٣]:

تَعَمَّدني بِنُصْحِكَ في انْفِرَادِي وجنِّبني النصيحةَ في الجماعة

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١١٨/١٨).
(٢) لقاء الباب المفتوح (١٣/٦٢)، ابن عثيمين، بترقيم الشاملة آليا).
(٣) ديوان الإمام الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس (ص٧٥).

فَإِنَّ النُّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ من التوبيخِ لا أرضى استماعه
وَإِنْ خَالَفْتنِي وَعَصَيْتَ قَوْلِي فَـــــلاَ تَجْزَعْ إِذَا لَمْ تُعْطَ طَاعَة

وقال الإمام النووي رحمه الله: «وينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يرفق ليكون أقرب إلى تحصيل المطلوب، فقد قال الإمام الشافعي رحمه الله: «من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانيةً فقد فضحه وشانه»(١).

ويقول الإمام عبد العزيز باز رحمه الله: (ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة، وذكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف: النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير.

أما إنكار المنكر بدون ذكر الفاعل: فينكر الزنا، وينكر الخمر، وينكر الربا من دون ذكر من فعله، فذلك واجب؛ لعموم الأدلة. ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير أن يذكر من فعلها لا حاكماً ولا غير حاكم)(٢).

فعلى الدعاة إلى الله تعالى وطلبة العلم والمربين؛ بيان منهج الدعوة الإسلامية القويم في مناصحة الحكام وولاة الأمور، والانكار عليهم، والتحذير من خطورة مناصحتهم والإنكار عليهم علانية بغيبتهم، والتشهير بعيوبهم عبر المنابر العامة، وعبر وسائل التواصل الاجتماعي المتعددة وغيرها، لما فيها من إثارة الأفراد والشعوب للخروج عليهم، سواء كان ذلك باللسان أم بالسنان، ولا يخفى أثر ذلك على أمن المجتمعات المسلمة واستقرارها.

٣. توعية الأفراد والشعوب بالحكم الشرعي للخروج على وولاة أمور المسلمين وخطورته:

تقدم في بداية هذا المطلب بيان وجوب السمع والطاعة لولاة أمور

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٢٣/٢).
(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز ابن باز (٢١٠/٨).

المسلمين كما دلت بذلك دلت نصوص الوحي؛ الكتاب العزيز، والسنة النبوية المطهرة، وإن مما ينافي مبدأ السمع والطاعة لهم؛ الخروج عليهم ومنابذتهم سواء كان باللسان أم السنان.

وقد حسمت الشريعة الإسلامية مسألة الخروج على الحكام وعلى ولاة الأمور، وضبطتها بضوابط شرعية، ومن ذلك؛ أنه لا يسوغ الخروج على الحاكم إلا بشرطين مجتمعين هما: وجود الكفر البواح الذي لا يحتمل التأويل، ووجود القدرة عند الأمة على التغيير، كما في حديث عبادة بن الصامت ﷺ المتقدم، أن النبي ﷺ، قال: (دعانا النبي ﷺ فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن ترو كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان)[1].

يقول ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (قوله: بواحاً يريد ظاهراً بادياً من قولهم: باح بالشيء يبوح به بوحاً وبواحاً، إذا أذاعه وأظهره،... قوله: عندكم من الله فيه برهان أي: نص آية أو خبر صحيح لا يحتمل التأويل، ومقتضاه؛ أنه لا يجوز الخروج عليهم ما دام فعلهم يحتمل التأويل). وقال أيضاً بعد أن ساق حديث عبادة بن الصامت ﷺ في الأمر بالسمع والطاعة: (وملخصه؛ أنه ينعزل بالكفر إجماعاً، فيجب على كل مسلم القيام في ذلك، فمن قوي على ذلك فله الثواب، ومن داهن فعليه الإثم، ومن عجز وجبت عليه الهجرة من تلك الأرض)[2].

والخروج على وولاة أمور المسلمين لا يجوز شرعاً كما دلت بذلك النصوص الصحيحة ومن ذلك على سبيل المثال: حديث عوف بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم، قيل يا رسول الله: أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: لا ما أقاموا فيكم

(١) تقدم تخريجه. انظر: (ص٣٠) من هذا البحث.
(٢) فتح الباري، ابن حجر (١٢٣/١٣).

الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه، فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يداً من طاعة)[١]. وقوله ﷺ في حديث عبادة بن الصامت ﷺ: (وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن ترو كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان)[٢].

فقد بيّن أهل العلم رحمهم الله تعالى قديماً وحديثاً؛ حرمة الخروج على ولاة الأمور وخطورته وآثاره السيئة، واستفاضت أقوالهم في ذلك، منها على سبيل المثال: قول الإمام النووي رحمه الله: (ومعنى الحديث: لا تنازعوا ولاة الأمور في ولايتهم ولا تعترضوا عليهم إلا أن تروا منهم منكراً محققاً تعلمونه من قواعد الإسلام، فإذا رأيتم ذلك فأنكروه عليهم، وقولوا بالحق حيث ما كنتم، وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته، وأجمع أهل السنة؛ أنه لا ينعزل السلطان بالفسق... وسبب عدم انعزاله وتحريم الخروج عليه؛ ما يترتب على ذلك من الفتن واراقة الدماء وفساد ذات البين، فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقائه)... إلى أن قال: (وقال جماهير أهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين: لا ينعزل بالفسق، والظلم، وتعطيل الحقوق، ولا يخلع، ولا يجوز الخروج عليه بذلك، بل يجب وعظه، وتخويفه، للأحاديث الواردة في ذلك)[٣].

وجاء في العقيدة الطحاوية: (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ولا ندعوا عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة)[٤]. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :: (وأما أهل العلم والدين والفضل فلا يرخصون لأحد فيما نهى الله عنه من معصية ولاة الأمور وغشهم والخروج عليهم بوجه من الوجوه كما قد عُرف من عادات أهل السنة والدين قديماً وحديثاً ومن سيرة

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه (١٤٨١/١)، كتاب: الإمارة، باب: خيار الأئمة وشرارهم، برقم (١٨٥٥).
(٢) تقدم تخريجه. انظر: (ص٣٠) من هذا البحث.
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٢٢٩/١٢).
(٤) العقيدة الطحاوية، أبو جعفر الطحاوي (ص٤٧).

غيرهم)[1]. وقال أيضاً: (وقلّ من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد على فعله من الشر، أعظم مما تولد من الخير)[2].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (نهيه – أي النبي ﷺ – عن قتال الأمراء والخروج على الائمة وإن ظلموا أو جاروا ما أقاموا الصلاة؛ سداً لذريعة الفساد العظيم والشر الكثير بقتالهم كما هو الواقع، فإنه حصل بسبب قتالهم والخروج عليهم أضعاف اضعاف ما هم عليه، والأمة في بقايا تلك الشرور إلى الآن)[3].

ومن الممارسات التي تنافي مبدأ السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين، وتُعد نوعاً من أنواع الخروج عليهم، سواء كانت تلك الممارسات باللسان أم السنان؛ الاعتصام المدني، والمظاهرات، والاعتصام المسلح، وفيما يلي بيان الحكم الشرعي لهذه الممارسات الخاطئة، وتفصيل ذلك فيما يلي:

أولاً: بيان الحكم الشرعي للعصيان المدني والمظاهرات: لا يخفى أن للعصيان المدني والمظاهرات سواء كانت سلمية أم تخريبية؛ جملة من المفاسد، مثل: مشابهة غير المسلمين، وتعطيل المصالح الدينية، وحلول الفوضى وزعة الأمن والاستقرار، وانتشار العداوة والبغضاء، وتعطيل المصالح الدنيوية، كتعطل عجلة التنمية والإنتاج، وغيرها من المفاسد العظيمة.

والناظر في واقع البلاد الإسلاميّة التي حدثت فيها؛ ثورات ومظاهرات وعصيان مدني، قديماً وحديثاً، اتضح له؛ أن النفع المتوهم فيها، لا يوازي ما أدت إليه من ضرر بأهلها، وبلدانها، لذا أفتى أهل العلم بحرمتها لما فيها من المفاسد، والقاعدة الفقهية تنص على؛ أن درء المفاسد مقدَّم على جلب المصالح، ومن أقوالهم في ذلك ما يلي:

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/٣٥).
(٢) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (٥٢٧/٤-٥٢٨).
(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم (١٥٩/٣).

(أ) فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية:

حيث جاء في الفتوى رقم (١٩٩٣٦): (كما ننصحك وكلَّ مسلمٍ ومسلمة بالابتعاد عن هذه المظاهرات الغوغائيَّة التي لا تحترم مالاً ولا نَفْساً ولا عِرْضاً ولا تمتُّ إلى الإسلام بصلة؛ ليَسْلَمَ للمسلم دينه ودنياه، ويأمن على نفسه وعِرْضِه ومالِه. وبالله التَّوفيق. وصلَّى على نبيِّنا محمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم. بكر أبو زيد (عضواً)، صالح الفوزان (عضواً)، عبد الله بن غديان (عضواً)، عبد العزيز آل الشيخ (نائب الرَّئيس)، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (الرَّئيس)[١].

(ب) فتوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ﵀: حيث يقول: (فالأسلوب الحسن من أعظم الوسائل لقبول الحق، والأسلوب السيئ العنيف من أخطر الوسائل في رد الحق وعدم قبوله وإثارة القلاقل، والظلم والعدوان والمضاربات، ويلحق بهذا الباب؛ ما قد يفعله بعض الناس من المظاهرات التي تسبب شراً عظيماً على الدعاة، فالمسيرات في الشوارع والهتافات والمظاهرات ليست هي الطريق للإصلاح والدعوة، فالطريق الصحيح بالزيارة، والمكاتبات بالتي هي أحسن، فتنصح الرئيس، والأمير، وشيخ القبيلة، بهذا الطريق، لا بالعنف والمظاهرة، فالنبي ﷺ مكث في مكة ثلاث عشرة سنة لم يستعمل المظاهرات ولا المسيرات، ولم يهدد الناس بتخريب أموالهم واغتيالهم، ولا شك أن هذا الأسلوب يضر الدعوة والدعاة، ويمنع انتشارها، ويحمل الرؤساء والكبار على معاداتها ومضادتها بكل ممكن)[٢].

(ج) فتوى الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني ﵀: يقول (إن التظاهر؛ ظاهرة فيها تقليد للكفار في أساليب استنكارهم لبعض القوانين التي

(١) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد الدويش (٣٦٧/١٥).
(٢) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد (١٨)، (ص٢١٠).

تفرض عليهم من حكامهم، أو إظهاراً منهم لرضا بعض تلك الأحكام أو القرارات، أضيف إلى ذلك شيئاً آخر، ألا وهو: هذه التظاهرات الأوربية، ثم التقليدية من المسلمين، ليست وسيلة شرعية لإصلاح الحكم وبالتالي لإصلاح المجتمع، ومن هنا تخطئ كل الجماعات وكل الأحزاب الإسلامية الذين لا يسلكون مسلك النبي ﷺ في تغيير المجتمع، لا يكون تغيير المجتمع في النظام الإسلامي بالهتافات وبالصيحات وبالتظاهرات، وإنما يكون ذلك بالصمت وبث العلم بين المسلمين وتربيتهم على هذا الإسلام حتى تُؤتي هذه التربية أُكُلها ولو بعد زمن بعيد... لهذا أقول باختصار عن التظاهرات التي تقع في بعض البلاد الإسلامية، أصلاً هذا خروجٌ عن طريق المسلمين وتشبه بالكافرين...)[1].

(د) فتوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: (السؤال: بالنسبة إذا كان حاكم يحكم بغير ما أنزل الله ثم سمح لبعض الناس أن يعملوا مظاهرة تسمى عصامية مع ضوابط يضعها الحاكم نفسه ويمضي هؤلاء الناس على هذا الفعل، وإذا أنكر عليهم هذا الفعل قالوا: نحن ما عارضنا الحاكم ونفعل برأي الحاكم، هل يجوز هذا شرعاً مع وجود مخالفة النص؟

الجواب: عليك باتباع السلف، إن كان هذا موجوداً عند السلف فهو خير، وإن لم يكن موجوداً فهو شر، ولا شك أن المظاهرات شر؛ لأنها تؤدي إلى الفوضى من المتظاهرين ومن الآخرين، وربما يحصل فيها اعتداء؛ إما على الأعراض، وإما على الأموال، وإما على الأبدان؛ لأن الناس في خضم هذه الفوضوية قد يكون الإنسان كالسكران لا يدري ما يقول ولا ما يفعل، فالمظاهرات كلها شر سواء أذن فيها الحاكم أو لم يأذن. وإذن بعض الحكام بها ما هي إلا دعاية، وإلا لو رجعت إلى ما في قلبه لكان يكرهها أشد كراهة، لكن يتظاهر بأنه كما يقول: ديمقراطي وأنه قد فتح باب الحرية للناس، وهذا ليس

(١) انظر: سلسلة الهدى والنور، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، شريط رقم (٢١٠) ضمن تفريغ المكتبة الشاملة الحديثة على الشبكة العالمية للمعلومات (الأنترنت): https://al-maktaba.org/book/٣١٨٨٦/٦٢٩٨#p١٤

من طريقة السلف)[١]. وقال أيضاً: (إن المظاهرات لا تفيد بلا شك، بل هي؛ فتح باب للشر والفوضى، فهذه الأفواج ربما تمر على الدكاكين وعلى الأشياء التي تُسرق وتسرق، وربما يكون فيها اختلاط بين الشباب المردان والكهل، وربما يكون فيها نساء أحياناً، فهي منكر ولا خير فيها،... أما في البلاد الإسلامية فأرى أنها حرام ولا تجوز)[٢].

(هـ) فتوى الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى: (أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة، أسئلة كثيرة تسأل عن حكم المظاهرات والإعتصامات في إقامتها، وعن حكم الدعوة إليها في بلاد المسلمين؟. **الجواب:** المظاهرات ليست من عمل المسلمين؛ ولا عُرِفَت في تاريخ الإسلام، والإعتصامات، هذه من أمور الكفّار، وهي فوضى لا يرضى بها الإسلام، هذه من الفوضى! الإسلام دين انضباط، ودين نِظام، وهدوء، ما هو دين فوضى، تشويش! فلا تجوز المظاهرات ولا الإعتصامات)[٣].

وقال: (أن المظاهرات حرام وليست من دين الإسلام لما يترتب عليها من التخريب والفوضى والشرور والسلب والنهب وقطع الطرق، وسفك الدماء، وغيرها من المفاسد والأضرار، وقد يدخل فيها من الأعداء والمنافقين لأجل أن يضروا ببلاد الإسلام والمسلمين)[٤].

وسئل أيضاً: (هل من وسائل الدعوة القيام بالمظاهرات لحل مشاكل الأمة الإسلامية؟. فأجاب بقوله: ديننا ليس دين فوضى، ديننا دين انضباط، ودين نظام وهدوء وسكينة، والمظاهرات ليست من أعمال المسلمين، وما كان

(١) لقاء الباب المفتوح، الشيخ محمد بن صالح العثيمين (١٩/١٧٩)، بترقيم الشاملة آليا).
(٢) لقاء الباب المفتوح، الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٢٩/٢٠٣)، بترقيم الشاملة آليا).
(٣) انظر: موقع النهج الواضح على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، تاريخ الزيارة: (١٤٤٢/٧/٢٧هـ)، https://ar.alnahj.net/audio/٥٥٦
(٤) الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ الدكتور صالح الفوزان على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، تاريخ الزيارة: (١٤٤٢/٧/٢٧هـ)، https://www.alfawzan.af.org.sa/ar/node/١٤٣٩٤

المسلمون يعرفونها، ودين الإسلام دين هدوء ودين رحمة ودين انضباط، لا فوضى ولا تشويش ولا إثارة فتن، هذا هو دين الإسلام، والحقوق يتوصل إليها بالمطالبة الشرعية والطرق الشرعية، والمظاهرات تحدث سفك دماء، وتحدث تخريب أموال، فلا تجوز هذه الأمور)[1].

وبناء على ما سبق؛ فإن ما يحدث في بعض البلدان العربية والإسلامية، من القيام بمثل هذه الممارسات الخاطئة في التعبير عن الرأي وفي المطالبة بالحقوق؛ محض تقليد ومشابهة لغير المسلمين من اليهود والنصارى والهندوس وغيرهم، وليس لها أصل في الشرع الحنيف.

ومن المؤسف أن بعض المربين والدعاة إلى الله تعالى يستخدمون أسلوب الخطاب الثوري في تحريض الأفراد والشعوب على القيام بالعصيان المدني والخروج للمسيرات والمظاهرات، والبقاء في الميادين والأماكن العامة لعدة أيام، بحجة؛ دعوة الحكام وولاة الأمر إلى الإصلاح الديني والاجتماعي، والضغط عليهم حتى يستجيبوا لمطالبهم.

ثانياً: بيان الحكم الشرعي للعصيان المسلح: أجمع أهل العلم على وجوب السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين كما دلت بذلك نصوص الكتاب والسنة النبوية والتي تقدم إيراد بعضٍ منها في بداية هذا المطلب، ومن صور الخروج على الحكام وعلى ولاة الأمور؛ العصيان المسلح.

وبما أن الخروج على ولاة أمور المسلمين محرم وأنه مناف لمبدأ السمع والطاعة لهم كما قررتها الشريعة الإسلامية، فيكون العصيان المسلح محرماً لأنه صورة مباشرة من صور الخروج عليهم للأدلة السابقة.

قال الإمام أبي الحسن الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأجمعوا على السمع والطاعة لأئمة

(١) الإجابات المهمة في المشاكل المدلهمة، الشيخ صالح الفوزان، إعداد وجمع: محمد بن فهد الحصين (١/١٠٠)، وللاستزادة في معرفة فتاوى الشيخ صالح الفوزان في؛ الاعتصام المدني والمظاهرات ينظر: الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة من إجابات الشَّيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، جمع وتعليق وتخريج: جمال بن فريحان الحارثي (ص٢١٣-٢٢٠).

المسلمين، وعلى أن كل من ولي شيئاً من أمورهم عن رضى أو غلبة، وامتدت طاعته من بر وفاجر، لا يلزم الخروج عليهم بالسيف، جار أو عدل، وعلى أن يغزوا معهم العدو، ويحج معهم البيت، وتدفع إليهم الصدقات إذا طلبوها، ويصلي خلفهم الجمع والأعياد)[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (أن مجرد وجود البغي من إمام أو طائفة لا يوجب قتالهم، بل لا يبيحه، بل من الأصول التي دلت عليها النصوص أن الإمام الجائر الظالم يؤمر الناس بالصبر على جوره وظلمه وبغيه ولا يقاتلونه)[٢].

وقال أيضاً: (ولهذا كان مذهب أهل الحديث ترك الخروج بالقتال على الملوك البغاة والصبر على ظلمهم إلى أن يستريح بر أو يستراح من فاجر)[٣].

كما دلت النصوص الشرعية أيضاً؛ على ردع من يقومون بالخروج على ولاة الأمر بالسنان، وقتالهم واعتبارهم بغاة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١].

يقول محمد بن أحمد القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وكذلك من شق عصا المسلمين، وخالف إمام جماعتهم، وفرق كلمتهم، وسعى في الأرض فساداً بانتهاب الأهل، والمال، والبغي على السلطان، والامتناع من حكمه، يقتل فهذا معنى قوله: إلا بالحق)[٤].

بل رتبت الشريعة الإسلامية الأجر والثواب على قتال كل من أراد أن يفرق جمع المسلمين، كما في قوله ﷺ: (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه)[٥].

---

(١) رسالة إلى أهل الثغر، أبو الحسن الأشعري (ص٢٩٦-٢٩٧).

(٢) الاستقامة، ابن تيمية (ص٣٢).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/٤٤٤).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٧/١٣٣).

(٥) رواه مسلم في صحيحه (٣/١٤٨٠)، كتاب: الإمارة، باب: حكم من فرق أمر المسلمين..، برقم (١٨٥٢).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (من حمل علينا السلاح فليس منا)[1].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: (إنَّ مِن ضِئْضِئِ هذا قَوْمًا يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَقْتُلُونَ، أَهْلَ الإسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأوْثَانِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإسْلَامِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ)[2].

فالعصيان المسلح؛ يعد من أعظم المهددات الأمنية للأوطان وللمجتمعات المسلمة، لذا كان واجبات الحكام وولاة الأمر؛ بسط الأمن والاستقرار في المجتمعات المسلمة، وردع كل من يقوم بنشر الفوضى والاضرابات فيها.

٤. الإعداد العلمي والعملي للمربين والدعاة إلى الله تعالى وفق منهج الدعوة الإسلامية القويم:

فإن الإعداد العلمي والعملي للخطباء والدعاة إلى الله تعالى والمربين، من أهم المعالم في وقاية المجتمعات المسلمة من مخاطر الخطاب الثوري، ويُعد من المعززات الأمنية لها. ومما يدل على ذلك؛ قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف:١٠٨] .

ومعنى الآية: (يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ قل للناس هذه سبيلي: أي طريقي التي أدعو إليها وهي؛ السبيل الموصلة إلى الله وإلى دار كرامته المتضمنة للعلم بالحق والعمل به وإيثاره، وإخلاص الدين لله وحده لا شريك له، أدعوا إلى الله: أي أحث الخلق والعباد على الوصول إلى ربهم وأرهبهم في ذلك، وأرغبهم مما يبعدهم عنه، ومع هذا فأنا على بصيرة من ديني: أي على علم ويقين من غير

(١) رواه البخاري في صحيحه (٢٥٩١/٦)، كتاب: الفتن، باب: قول النبي ﷺ: (من حمل علينا السلاح فليس منا)، برقم (٦٦٥٩)، واللفظ له، رواه مسلم في صحيحه (٩٨/١)، كتاب: الفتن، باب: قول النبي ﷺ: (من حمل علينا السلاح فليس منا)، برقم (٦٦٥٩).

(٢) تقدم تخريجه، انظر: (ص٢٣) من هذا البحث.

شك ولا امتراء ولا مرية، أنا وكذلك من اتبعني يدعو إلى الله كما أدعوه على بصيرة من أمره)[١]. والبصيرة من أعلى درجات العلم، يقول ابن القيم :: (أعلى درجات العلم: البصيرة؛ التي تكون نسبة العلوم فيها إلى القلب كنسبة المرئي إلى البصر،.. وهي أعلى درجات العلماء)[٢].

(ومن هنا يعلم الداعي إلى الله تعالى أنه؛ في حاجة شديدة إلى الفقه في الدين، والبصيرة بأحكام الشريعة، والمعرفة بلغة المدعوين وعرفهم، وذلك يوجب عليه التوسع في فهم الكتاب والسنة، والعناية بمعرفة ما أراد الله ورسوله ﷺ، والعناية أيضاً بدراسة اللغة العربية وسيرة النبي ﷺ، من حين بعثه الله إلى أن قبضه إليه، دراسة وافية حتى يتمكن بذلك من إرشاد الأمة إلى ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، من أخلاق وأعمال، وعلى حسب اجتهاده وعمله وصبره، يكون حظه من الثناء الحسن الذي أثنى الله به على الدعاة إليه)[٣].

ومن البصيرة بما يدعوا إليه الخطيب والداعية إلى الله تعالى؛ أن يكون له علم ودراية بالأحكام الشرعية التي يدعو الناس إليها، وبأقوال أهل العلم الراسخين في ذلك، حتى لا يدعو إلى أمر يحسب أنه واجب وهو مستحب، فيُلزم الناس بما لم يلزمهم الله به، وقد يدعوهم إلى ترك أمر يظن أنه مُحرّم، وهو غير مُحرّم بل واجب، كمن يحذر الناس من السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين بحجة أنهم مقصرون تجاه الرعية وفيهم جور والطاعة لا تجب إلا على الإمام العادل . حسب فهمه وعلمه القاصر. والحق أن السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين واجبة كما قررتها الشريعة الإسلامية وأجمع عليها أئمة المسلمين كما تقدم.

وإن اهتمام المجتمعات المسلمة بالإعداد العلمي والعملي للخطباء والدعاة

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٤٠٦).
(٢) مدارج السالكين، ابن القيم (٤٨١/٢-٤٨٢).
(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله ابن باز (٣٤٢/٢)، و(١٧٢/٢٧).

إلى الله تعالى مما يُسهم في وقايتها من مخاطر الخطاب الثوري المفضي لزعزعة الأمن والاستقرار فيها.

٥. تفعيل دور المحاضن التربوية في تحصين المجتمعات من مخاطر الخطاب الثوري:

فإن المحاضن التربوية كالمساجد والجمعيات الخيرية والمدارس والأسرة وغيرها؛ تُعتبر داعماً رئيساً في تحصين الأفراد والمجتمعات من مخاطر الخطاب الثوري، ومكافحة الآفات الاجتماعية، بتوجيه؛ (طاقات الشباب من خلال الانخراط في النشاطات الهادفة، والأعمال التطوعية التي تعود عليهم وعلى المجتمع بالنفع والفائدة. وتبقى الأسرة هي؛ الحاضن الأول، وحجر الأساس في البناء التربوي، فالتربية الصالحة المسؤولة تقدم للجميع أفراداً أسوياء قادرين على المشاركة في بنائه بكفاءة، واقتدار، وإما إذا ما أخلّت الأسرة بواجبها، وعانت من التفكك، فإن المجتمع بكاملة سيدفع الثمن. وتكمّل المدرسة والجامعة ما بدأت به الأسرة من؛ الإعداد، والصقل، وغرس القيم والفضائل، وتزويد الاجيال بالمعرفة، والخبرة، ليكونوا أعضاء صالحين، في مجتمع صالح، تسوده العدالة، والمساواة، تحت مظلة الأمن والأمان)[١].

٦. تفعيل دور أجهزة الإعلام المتنوعة (المرئية والمسموعة والمقروءة):

في توعية الأفراد والشعوب بأصول دين الإسلام وأسسه العقدية، والتعبدية، والسلوكية، والأخلاقية، وسماحة دين الإسلام ووسطيته، وبراءته من جميع مظاهر الغلو والتطرف والإرهاب، وكذلك القيام بالردود على الشبهات الفكرية والعقدية والأخلاقية المضللة، التي تثار وتُبث عبر أجهزة الإعلام المتنوعة، بالحجج الواضحة، والبراهين الساطعة.

فمن الأهمية بمكان في تحصين المجتمعات المسلمة ضد مخاطر الخطاب الثوري (إبراز دور أجهزة الإعلام المطبوع منها، والمسموع، والمرئي، والتي تساهم بشكل فاعل في خلق الرأي العام، والتوجيه بما لديها من حضور، وقدرة

(١) انظر: الحماية الأمنية للأسرة بين الحق والواجب، أ. جمال منصر (ص١٢٢).

على الانتشار، ومما تملك من سلطة معرفية ومعنوية)[١].

٧. **تفعيل دور وزرات الشؤون الدينية والأوقاف في**؛ توجيه الخطباء والدعاة إلى الله تعالى، لتعزيز مبدأ السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين في نفوس الأفراد والمجتمعات، وتحذيرهم من مخاطر المهددات الأمنية للمجتمعات، وآثارها السيئة على الناحية الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها.

ومن دور وزرات الشؤون الدينية والأوقاف أيضاً؛ متابعة الأئمة والخطباء والدعاة إلى الله تعالى فيما ينشرونه، وتقويم ما يحصل من خطأ وزلل منهم، ودعمهم بكل الوسائل والأساليب المتاحة فيما يعزز من؛ توعية المجتمع، ووقايته وحمايته من كل ما يفضي إلى الانحراف بأفراده، وإلى زعزعة الأمن والاستقرار.

٨. **محاولة تجفيف مواد الخطاب الثوري الهدام في المجتمع:** وذلك برصد كل ما ينشر في وسائل الإعلام المتنوعة؛ المقروءة، والمسموعة، والمرئية، من مواد مضللة تفضي إلى زعزعة الأمن والاستقرار في المجتمعات المسلمة، كالخطب التهيجية التي تدفع الأفراد والشعوب إلى القيام بممارسات غير مشروعة تجاه ولاة أمورهم، مثل: القيام بالاعتصامات المدنية، والمسيرات، المظاهرات سواء كانت سلمية، أم تخريبية، والقيام بالاعتصامات المسلحة، وكذلك سحب كل المواد المضللة؛ سواء كانت مرئية، أم مسموعة، أم مقروءة، من الأسواق والمكتبات العامة، ومحاولة حجب المواقع الإلكترونية التي تبث مواد الخطاب الثوري الهدام، على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، وغير ذلك من المحاولات المشروعة في تجفيف مواد الخطاب الثوري الهدام في المجتمع.

(١) الحماية الأمنية للأسرة بين الحق والواجب، أ. جمال منصر (ص١٢٢).

المطلب الثاني:

الدور العلاجي لمنهج الدعوة الإسلامية في معالجة الآثار السيئة للخطاب الثوري في المجتمعات المسلمة:

للدعوة الإسلامية دور علاجي واضح في معالجة آثار الخطاب الثوري الهدام يتضح في الآتي:

١. محاورة ومجادلة مروجي الخطاب الثوري الهدام ودحض شبهاتهم التي يتشبثون بها:

الحوار لغة: الرجوع[١]، والمحَاوَرَة؛ مراجعة الكلامِ في المخاطبة تقول: حاورْتُه في المنْطِق[٢]. والحوار اصطلاحاً: حديث بين طرفين أو عدة أطراف، لعرض وجهات النظر بينهم، حول مسألة متنازع عليها، بقصد التوصل إلى حل مناسب، أو نتيجة مناسبة، يتم فيه مراجعة الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يتأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عله الهدوء، والبعد عن الخصومة والتعصب[٣].

والجدال: (دفع المرء خصمه عن إفساد قوله، بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة)[٤].

وأسلوب الحوار والجدال؛ ذو دلالة واحدة، وقد اجتمع اللفظان في قوله تعالى:﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة:١]. ويراد بالحوار والجدال في مصطلح الناس: مناقشة بين طرفين أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلامٍ، وإظهار حجَّةٍ، وإثبات حقٍ، ودفع شبهةٍ، وردُّ الفاسد من القول والرأي[٥].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس(١١٥/٢)، مادة: (حور).
(٢) تهذيب اللغة، الأزهري (١٤٦/٥)، مادة (حور).
(٣) انظر: الحوار آدابه ومنطلقاته وتربية الأبناء عليه، محمد شمس الدين خوجة (ص١٤).
(٤) التعريفات، علي الجرجاني (ص١٠١).
(٥) انظر: أصول الحوار وآدابه في الإسلام، الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد (ص٦).

ومن أنجع السبل في معالجة الانحراف الفكري لدى خطباء ودعاة الخطاب الثوري الهدام؛ محاورتهم ومجادلتهم بالتي هي أحسن، ودحض شبهاتهم المضللة التي يشبثون بها ويضللون بها الأفراد والشعوب، وينشرونها عبر وسائل الإعلام المتنوعة ووسائط التواصل الاجتماعي المتعددة، مع تحرى الحكمة في ذلك.

ويمكن الاسترشاد بمواقف السلف الصالح رحمهم الله تعالى، وتجاربهم في محاورة ومناظرة من لديهم انحراف فكري، من الخطباء والدعاة وغيرهم، كمناظرة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما للخوارج الحرورية[١] الذين انحرفوا بسوء فهم للنصوص الشرعية، ومناظرة عبد العزيز الكناني رحمه الله لبشر المريسي في مسألة خلق القرآن[٢] الذين حكّموا العقل على النقل، وغيرها من المناظرات والحوارات العلمية.

فقد كانت فتنة الخوارجِ من أوائل الفتن التي وقعت بين المسلمين؛ وذلك لما حصل من اتفاق بين أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما بعد موقعة صِفّين على التحكيم؛ فأنكرت الخوارجُ على؛ علي بن أبي طالب ﷺ، وقالوا: (لا حكمَ إلا لله)، فرد عليهم علي بن أبي طالب ﷺ بقوله: (كلمةُ حقٍّ أُريدَ بها باطل)[٣]، وأرسل إليهم عبدَ الله بنَ عباس ﷺ، فناظرهم بالحُسنى، وناقش أفكارَهم بهدوءٍ وحكمة، وأقام الحجةَ عليهم، وكانوا ستَّة آلاف؛ فرجع الكثيرٌ منهم عنِ اعتقادهمُ الباطلِ، وعن أفكارهم المنحرفة.

٢. تحجيم أنشطة خطباء الفتن وعدم تمكينهم من المنابر العامة:

من الطرق العلاجية الناجعة لمنهج الدعوة الإسلامية، في معالجة آثار

(١) انظر قصة مناظرة عبد الله بن عباس ﷺ للخوارج الحرورية في: السنن الكبرى، النسائي (١٦٥/٥)، برقم (٨٥٧٥)، وحسن إسنادها الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٤٠٣٧).

(٢) انظر: الحيدة، أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى الكناني (ص٢١ وما بعدها).

(٣) رواه الإمام مسلم في صحيحه (٧٤٩/٢) برقم (١٠٦٦).

الخطاب الثوري الهدام في المجتمعات المسلمة؛ تحجيم أنشطة خطباء الفتن، والدعاة الذين يوجهون الخطاب الثوري إلى تهييج الأفراد والشعوب ضد ولاة أمورهم، وعدم تمكينهم من المنابر العامة، لأن في ذلك؛ سلامة ووقاية لهم من مخاطرهم وآثارهم السيئة، ووفي ذلك؛ تخفيف الضرر عليهم أنفسهم حتى لا تتبعهم أوزارهم، لقوله تعالى: ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ [النحل:٢٥].

والمعنى: (أي من أوزار المقلدين الذين لا علم عندهم إلا ما دعوهم إليه، فيحملون إثم ما دعوهم إليه، وأما الذين يعلمون فكل مستقل بجرمه، لأنه عرف ما عرفوا، ألا ساء ما يزرون أي: بئس ما حملوا من الوزر المثقل لظهورهم من وزرهم ووزر من أضلوه)[١].

ولحديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ: قال: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً)[٢].

ومعنى الحديث: (أن من دعا إلى هدى كان له مثل أجور متابعيه او إلى ضلالة كان عليه مثل آثام تابعيه سواء كان ذلك الهدي والضلالة هو الذي ابتدأه أم كان مسبوقا إليه وسواء كان ذلك تعليم علم او عبادة او أدب او غير ذلك)[٣].

ورحم الله أحد السلف لما قيل له عندما ردّ على رجل من أهل الأهواء والبدع، أما تخاف أن تكون هذه غيبة؟ فقال للسائل: لم يا أحمق! أنا خير لهؤلاء من آبائهم وأمهاتهم، أنا أنهى الناس أن يعملوا بما أحدثوا، فتتبعهم أوزارهم، ومن أطراهم كان أضر عليهم[٤].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٤٣٨).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٢٠٦٠/٤)كتاب: العلم، باب: من سن سنة حسنة.. برقم (٢٦٧٤)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٢٢٧/١٦).

(٤) انظر: تهذيب الكمال، المزي (١٨٢/٦)، وتهذيب التهذيب، ابن حجر (٢٤٩/٢).

٣. معالجة المتأثرين بآثار الخطاب الثوري الهدام فكرياً وسلوكياً ونفسياً:

وذلك يكون بعدة طرق منها؛ استخدام أسلوب الحوار معهم لبيان مبدأ وجوب السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين وحرمة الخروج عليهم، سواء كان الخروج باللسان أم بالسنان، وإيراد الأدلة الواردة في ذلك من نصوص الوحى الكتاب والسنة النبوية، وأقوال أئمة السلف الصالح في ذلك، وربطهم بعلماء الأمة الربانيين، ودحض الشبهات الواردة في ذلك، بالحجج الواضحة والبراهين الساطعة، هذا من جهة العلاج الفكري، أما علاجهم المتعلق بالجانب السلوكي والنفسي يمكن الاستعانة بخبراء علم النفس والتربية والاستفادة منهم في ذلك، لأن البعض قد يكون دافعه مرض نفسي أو خلل سلوكي.

٤. حث المتأثرين بآثار الخطاب الثوري الهدام إلى التنمية والإنتاج في المجتمع:

إن المحاولات الجادة في حل مشكلة الفراغ لدى الشباب، والسعي المثمر لحل مشكلة الفقر والبطالة في المجتمع؛ لهو من أنجع السبل في معالجة المتأثرين بآثار الخطاب الهدام في المجتمعات المسلمة. وذلك أن الفراغ، والفقر، والبطالة؛ من عوامل الانحراف والوقوع في مصائد الخطاب الثوري الهدام، لا سيما إذا اجتمع معها بريق شبهاته، وأثر في عواطفهم الخطاب الحماسي، لذا كان من الأهمية بمكان في معالجة آثار الخطاب الثوري الهدام؛ حث الأفراد والشعوب إلى العمل الجاد، وتوفير فرص العمل لهم، وتشجيعهم على التنمية والإنتاج، ودعمهم بكل السبل المتاحة لتحقيق ذلك، فيشغلهم العمل والمشاركة للرقي بالمجتمعات بالتنمية والإنتاج، عن الانصياع لدعاة الخطاب الثوري الهدام.

وبهذا المطلب تم بعون الله تعالى وتوفيقه، هذا البحث والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الخاتمــة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وبعد؛ بعد الانتهاء من هذا البحث بعد توفيق الله تعالى وإعانته؛ فقد ظهر لي من خلاله جملة من الأفكار والنتائج، والتوصيات، يمكن أجمالها في النقاط التالية:

أولاً: نتائج البحث: توصل الباحث إلى عدد الأفكار والنتائج من خلال هذا البحث من أهمها ما يلي:

١. مدى خطورة الخطاب الثوري الهدام على أمن واستقرار المجتمعات المسلمة، وفي تدهور أحوالها: الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسة، وما حدث في بلدان ما يسمى بالربيع العربي، من زعزعة الأمن والاستقرار فيها خير شاهد لذلك، حيث كان للخطاب الثوري؛ دور كبير في تحريض الأفراد والشعوب للقيام بالمسيرات والمظاهرات والعصيان المدني، ضد ولاة أمورها، مما أثر سلباً على أمنها واستقرارها.

٢. الاستغلال السيئ للخطاب الثوري في المجتمعات المسلمة، ووضع الصبغة الشرعية له بإخراجه في قوالب شرعية؛ كالإصلاح، والنصيحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما قد يجذب الكثير من فئات المجتمع إلى الانحراف والوقوع في أشراكه، والسعي في تقويض أنظمة الحكم، كالقيام بالعصيان المدني، والخروج للمظاهرات سواء أكانت سلمية أم تخريبية، وقد تنتهي بالعصيان المسلح.

٣. أهمية العناية بالدراسات والبحوث العلمية التي تكشف مخاطر الخطاب الثوري في المجتمعات المسلمة، وتبين ضرورة معالجة آثاره قبل استفحال الضرر فيها.

ثانياً: توصيات البحث: على ضوء النتائج السابقة التي توصل إليها الباحث فإنه يوصي بتوصيات من أهمها ما يلي:

١. ضرورة تكثيف الجهود في بيان مخاطر الخطاب الثوري الهدام في المجتمعات المسلمة، والذي يؤثر في أمنها واستقرارها، وفي إعاقة مسيرة الدعوة الإسلامية والصد عنها، وتكثيف الجهود في الحد من خطره، وآثاره.
٢. ضرورة تكثيف الجهود في تحصين الأفراد والمجتمعات المسلمة ضد مخاطر الخطاب الثورية الهدام، ببيان الدور الوقائي والعلاجي لمنهج الدعوة الإسلامية القويم.
٣. أهمية توجيه الخطاب الدعوي إلى؛ نشر سماحة دين الإسلام، ووسطيته، وشموله، ونبذ جميع مظاهر الغلو والتطرف، والحث على الالتزام بمبادئ الإسلام وأصوله التي تؤدي إلى؛ تحقيق السلم، والأمن، والأمان، والاستقرار في المجتمعات.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

النسخة الالكترونية: مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي، إصدار: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بالمملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، الإصدار الأول.

ثانياً: الكتب:

١. "العلامة الشيخ عبدالرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي"- مجلة البحوث الإسلامية- العدد (٨).
٢. أ. جمال منصر، "الحماية الأمنية للأسرة بين الحق والواجب". (مؤتمر كلية الحقوق بجامعة عمان الأهلية، الأردن، بعنوان: الحماية القانونية للأسرة بين الواقع والطموح، في الفترة ما بين، ٢٠-٢١/٢٠١٠م).
٣. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، "الكامل في التاريخ". تحقيق: عبد الله القا. (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
٤. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم". (ط١، بيروت: دار صادر، ١٣٥٨هـ).
٥. ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، "أحكام القرآن". تحقيق: محمد عبد القادر عطا. (لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر).
٦. ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر، "العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ". تحقيق: محب الدين الخطيب ومحمود مهدي الإسطنبولي. (ط٢، لبنان، بيروت: دار الجيل، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).
٧. ابن العمادي، أبي السعود محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٨. ابن القيم، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. "إعلام الموقعين عن رب العالمين". (بيروت: دار الجيل، ١٩٧٣م).
٩. ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين". تحقيق: محمد حامد الفقي. (ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٣ – ١٩٧٣).

١٠. ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، "مجموع فتاوى ومقالات متنوعة". جمع وترتيب د. محمد بن سعد الشويعر. (ط٤، الرياض: إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٢٣هـ).
١١. ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، "شرح صحيح البخاري". تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. (ط٢، السعودية، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م).
١٢. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس، "الاستقامة". تحقيق: د. محمد رشاد سالم. (ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٣هـ).
١٣. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس، "منهاج السنة النبوية". تحقيق: د. محمد رشاد سالم. (ط١، مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦هـ).
١٤. ابن تيمية، أحمد عبد الحليم الحراني أبو العباس، "كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية". تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي. (ط٢، مكتبة ابن تيمية).
١٥. ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، "تهذيب التهذيب". (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).
١٦. ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، "فتح الباري شرح صحيح البخاري". تحقيق: محب الدين الخطيب. (بيروت: دار المعرفة).
١٧. ابن حميد، الشيخ صالح بن عبد الله، "أصول الحوار وآدابه في الإسلام". (ط١، السعودية –جدة، مكة: دار المنارة للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).
١٨. ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، "جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم". تحقيق: شعيب الأرناؤوط / إبراهيم باجس. (ط٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م).
١٩. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد". تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري. (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧).
٢٠. ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، "تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري". (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ).

٢١. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، "معجم مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (دار الكتب العلمية، دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).
٢٢. ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفداء، "تفسير القرآن العظيم". (بيروت: دار الفكر، ١٤٠١هـ).
٢٣. ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي أبو الفداء، "البداية والنهاية". (بيروت: مكتبة المعارف للنشر، بدون معلومات الطبع).
٢٤. ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، "سنن ابن ماجه". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (بيروت: دار الفكر).
٢٥. ابن مفلح، الإمام أبو عبد الله محمد المقدسي، "الآداب الشرعية والمنح المرعية". تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعمر القيام. (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م).
٢٦. ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، "لسان العرب". (ط١، بيروت: دار صادر).
٢٧. أبو بكر بن أبي عاصم، أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، "كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)". (ط١، المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).
٢٨. أبو جعفر الطحاوي، "متن العقيدة الطحاوية". (ط١، السعودية: دار الصميعي، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
٢٩. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، "سنن أبي داود". تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (دار الفكر).
٣٠. الآجري، محمد بن الحسين أبو بكر، "أخلاق العلماء". تحقيق: إسماعيل بن محمد الأنصاري، عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ. (السعودية: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٣٩٨هـ–١٩٧٨م).
٣١. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، "تهذيب اللغة". تحقيق: محمد عوض مرعب. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).
٣٢. الأشعري، علي بن إسماعيل أبو الحسن، "رسالة إلى أهل الثغر". تحقيق: عبد الله شاكر المصري. (ط١، السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م).

٣٣. الأصبحي، مالك بن أنس أبو عبدالله، "موطأ الإمام مالك". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (مصر: دار إحياء التراث العربي).
٣٤. الأصفهاني، الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله، "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء". (ط٣، بيروت لبنان: دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ).
٣٥. الألباني، محمد ناصر الدين، "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها". (ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٢٢هـ).
٣٦. الألباني، محمد ناصر الدين، "صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)". (ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ).
٣٧. الألباني، محمد ناصر الدين، "صحيح سنن ابن ماجة". (ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٧هـ).
٣٨. الألباني، محمد ناصر الدين، "صحيح سنن أبي داود". (ط١، الرياض: مكتبة المعارف).
٣٩. الألباني، محمد ناصر الدين، "صحيح سنن الترمذي". (ط١، الرياض: مكتبة المعارف).
٤٠. الألباني، محمد ناصر الدين، "صحيح سنن النسائي". (الرياض: دار المعارف، ١٤١٩هـ).
٤١. الأنصاري، د. فريد، "أبجديات البحث في العلوم الشرعية". (الدار البيضاء: منشورات الفرقان، مطبعة النجاح الجديدة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).
٤٢. الأنصاري، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار النشر: دار الشعب – القاهرة.
٤٣. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، "الجامع الصحيح المختصر". تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. (ط٣، اليمامة . بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).
٤٤. البريشي، إسماعيل محمد، المظاهرات السلمية بين المشروعية والابتداع، على مجلة دراسات: علوم الشريعة والقانون، مجلة علمية محكمة تصدر عن عمادة البحث العلمي الجامعة الأردنية، المجلد (٤١) العدد الأول (٢٠١٤م).
٤٥. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، "شعب الإيمان". تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠).

٤٦. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر، "سنن البيهقي الكبرى". تحقيق: محمد عبد القادر عطا. (مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، ١٤١٤ – ١٩٩٤).
٤٧. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي، "الجامع الصحيح سنن الترمذي". تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. (بيروت: دار إحياء التراث العربي).
٤٨. الجرجاني، علي بن محمد بن علي، "التعريفات". تحقيق: إبراهيم الأبياري. (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ).
٤٩. الجوهري، إسماعيل بن حماد، "الصحاح". تحقيق أحمد عبد الغفور. (ط٣، بيروت: دار العلم للملاين، ١٤٠٤هـ).
٥٠. الحاكم، محمد بن عبدالله أبو عبدالله النيسابوري، "المستدرك على الصحيحين". تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م).
٥١. الحسني، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الطالبي (ت: ١٣٤١هـ)، "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)". (ط١، بيروت – لبنان: ابن حزم، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).
٥٢. خوجة، محمد شمس الدين، "الحوار آدابه ومنطلقاته وتربية الأبناء عليه". (ط٣، الرياض: منشورات: مركز الملك عبد الله بن عبدالعزيز للحوار الوطني، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م).
٥٣. خير الله، د. محمد عبد الرزاق، "منهج الدعوة السلفية في بناء عقيدة المسلم". (رسالة دكتوراه من كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، السعودية، رسالة غير منشورة).
٥٤. د. أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل ، "معجم اللغة العربية المعاصرة". (ط١، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).
٥٥. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام". تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري. (ط١، لبنان، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م).

٥٦. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله، "سير أعلام النبلاء". تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي. (ط٩، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ).
٥٧. الرازي، الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، "مختار الصحاح". ترتيب محمود خاطر، تحقيق لجنة من علماء العربية، (بيروت لبنان: دار الفكر، ١٤٠١هـ /١٩٨١م).
٥٨. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، "المفردات في غريب القرآن". تحقيق: محمد سيد كيلاني. (لبنان: دار المعرفة).
٥٩. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، "تاج العروس من جواهر القاموس". تحقيق: مجموعة من المحققين. (دار الهداية).
٦٠. زيدان، د. عبد الكريم، "الوجيز في أصول الفقه". (ط٦، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م).
٦١. السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي، "طبقات الشافعية الكبرى". تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو. (ط٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ).
٦٢. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". تحقيق: الشيخ محمد بن صالح العثيمين. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).
٦٣. سُعيفان، د. أحمد، "قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية". (ط١، مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٤م).
٦٤. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات. "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م).
٦٥. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، "السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار". تحقيق: محمود إبراهيم زايد. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥).
٦٦. الشيباني، أحمد بن حنبل أبو عبدالله، "مسند الإمام أحمد بن حنبل". مصر: مؤسسة قرطبة.

٦٧. الصاوي، د. صلاح، "الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر". (ط٢، القاهرة، جمهورية مصر: دار الإعلام الدولي، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م).
٦٨. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، "تاريخ الطبري". (بيروت: دار الكتب العلمية للنشر، بدون معلومات الطبع).
٦٩. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ).
٧٠. الطيار، أحمد عبد الله، "تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد"، بحث علمي محكم منشور، حولية كلية أصول الدين، القاهرة، العدد (٢٢)، عام ٢٠٠٥م، المجلد الثالث، (ص١٢).
٧١. العثيمين، الشيخ محمد بن صالح، "لقاء الباب المفتوح". بترقيم الشاملة آليا).
٧٢. العثيمين، العلامة الفقيه محمد بن صالح، "التعليق على رسالة رفع الأساطين في حكم الاتصال بالسلاطين". (ط١، الرياض، المملكة العربية السعودية: مدار الوطن للنشر، ١٤٣٠هـ).
٧٣. العساف، د. صالح حمد، "المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية". (ط٢، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ).
٧٤. الغبان، د. محمد بن عبد الله، "فتنة مقتل عثمان بن عفان ﷺ وأرضاه". (ط١، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).
٧٥. الغرناطي، محمد بن أحمد بن محمد الكلبي، "كتاب التسهيل لعلوم التنزيل". (ط٤، لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
٧٦. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، "كتاب العين". تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي. (دار ومكتبة الهلال).
٧٧. الفوزان، الشَّيخ صالح بن فوزان بن عبد الله، "الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة من إجابات". جمع وتعليق وتخريج: جمال بن فريحان الحارثي. (ط٣، القاهرة – مصر: دار المنهاج، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
٧٨. الفوزان، الشيخ صالح، "الإجابات المهمة في المشاكل المدلهمة". إعداد وجمع: محمد بن فهد الحصين. (ط١، الرياض: بدون معلومات دار النشر، ١٤٢٥هـ).
٧٩. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، "القاموس المحيط". (بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة).

٨٠. الفيومي، أحمد بن محمد علي المقري، "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي". (بيروت: المكتبة العلمية).
٨١. القشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٨٢. قلعجي، محمد رواس، قنيبي، حامد صادق، "معجم لغة الفقهاء". (ط٢، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).
٨٣. الكناني، أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى بن مسلم بن ميمون المكي (ت: ٢٤٠هـ)، "الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن". المحقق: علي بن محمد بن ناصر الفقهي. (ط٢، المملكة العربية السعودية – المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).
٨٤. الكيالي، عبد الوهاب، "موسوعة السياسة". (ط٢، بيروت، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٠م).
٨٥. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، "فتاوى اللجنة الدائمة". جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش. (الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الإدارة العامة للطبع).
٨٦. مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية، العدد (٨)، (٣٧) عام (١٤٢٢هـ).
٨٧. مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، السنة السادسة، العدد (١٣) للعام (١٤٣٨هـ).
٨٨. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، "المعجم الوسيط". تحقيق: مجمع اللغة العربية. (دار الدعوة).
٨٩. مجمع اللغة العربية، "المعجم الوجيز". (القاهرة: مجمع اللغة العربية، ١٩٨٩م).
٩٠. مجموعة من المؤلفين، "الإسلام وبناء المجتمع". (ط٦، الرياض – السعودية: مكتبة الرشد، ١٤٣٥هـ /٢٠١٤).
٩١. محمدي عبد الجليل، "جريمة التجمهر وقطع الطريق العمومي". (رسالة ماجستير من كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة د. الطاهر مولاي سعيدة بالجزائر، رسالة غير منشورة).

٩٢. المرصد عين على الأحداث، نشرة أسبوعية خاصة من بوابة إفريقيا الإخبارية، العدد (٣)، بتاريخ: الخميس (٢٣/١١/٢٠١٧م).
٩٣. المزي، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج، "تهذيب الكمال". تحقيق: د. بشار عواد معروف. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م).
٩٤. المصري، د. محمد أمين، "المجتمع الإسلامي". (ط١، الكويت: دار الأرقم، ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م).
٩٥. المغذوي، أ. د . عبد الرحيم بن محمد، "الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية: دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر". (ط١، الرياض: دار الحضارة للنشر، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م).
٩٦. المناوي، عبد الرؤوف، "فيض القدير شرح الجامع الصغير". (ط١، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ)
٩٧. المنجد الأبجدي، (ط٥، بيروت، لبنان: دار المشرق، ١٩٨٧م).
٩٨. النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، "السنن الكبرى". تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١ – ١٩٩١).
٩٩. نعيم زرزور، "ديوان الإمام الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس". جمع وشرع: تقديم: مفيد قميحة. (ط٤، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية للنشر، ٢٠٠٦م).
١٠٠. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، "صحيح مسلم بشرح النووي". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي).
١٠١. وِل ديورَانت: ويليام جيمس ديورَانت، "قصة الحضارة". تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين. (بيروت، لبنان: دار الجيل، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، عام النشر: ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م).
١٠٢. "كتاب ٢٥ يناير سنة ٢٠١١ م: ثورة شعب: الشيخ القرضاوي والثورة المصرية". (القاهرة: مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١١م).

ثالثاً: المواقع الإلكترونية على شبكة المعلومات الانترنت:

١٠٣. الاضطراب النفسي نقمة ثورات الربيع العربي على شعوبها، صحيفة العرب الالكترونية، بتاريخ (٢٠١٤/١٢/٢٧م)، على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، تاريخ الزيارة: (١٤٤٢/١/٢٤هـ) https://alarab.co.uk/

١٠٤. الإعلام ببطلان القول بوجوب الطاعة والاستسلام لمن نصبه العدو الكافر في أرض الإسلام، د. حاكم عبيسان المطيري، على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، موقع: الدكتور حاكم المطيري، بتاريخ: (٢٠٠٥م)، تاريخ الزيارة: (٢٠٢١/٣/٢٧م)، http://www.dr-hakem.com

١٠٥. التصدي لخطاب الكراهية عبر الانترنت، مجموعة من الباحثين (ص٤)، من إصدارات: مركز هي للسياسات العامة، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، ديسمبر (٢٠١٥م)، منشور على الشبكة العالمية للمعلومات الانترنت، تاريخ الزيارة: (٢٠٢٠/١١/١٠م) http://admin.heya-program.net/Files/Pubs/Pub_09262016062902.pdf

١٠٦. التعبئة السياسيّة: السياق، المفهوم، والتأثير، محمود عبد العال، على مجلة العلوم السياسية والقانون، العدد الأول يناير لسنة (٢٠١٧م)، احدى اصدارات المركز الديمقراطي العربي بدولة قطر، موقع المجلة على الشبكة العالمية للمعلومات الانترنت، تاريخ الزيارة: (٢٠٢٠/١١/٢٥م): https://democraticac.de/?p=43992

١٠٧. دعوات العصيان المدني في مصر "ضجيج بلا طحن "في صحيفة الطريق الإلكترونية على الشبكة العالمية للمعلومات الانترنت، بتاريخ: السبت (٢٠١٦/١١/٥م) تاريخ الزيارة: (٢٠١٨/٧/١٠م) http://www.el-tareeq.net

١٠٨. الربيع العربي في خمس سنوات، موقع: سكاي نيوز على الشبكة العالمية للمعلومات الانترنت، بتاريخ (٢٠١٧/٧/٨م)، تاريخ الزيارة: (٢٠١٨/٨/١٦م): https://www.skynewsarabia.com

١٠٩. الربيع العربي ارتدادات ومآلات، بقلم: فاضل العماني، صحيفة الرياض الالكترونية، بتاريخ الأحد (١٤٣٦/١/٢٣هـ) الموافق ١٦ نوفمبر (٢٠١٤م)، العدد رقم (١٦٩٤٦)، تاريخ الزيارة: (٢٠١٨/٨/٢٠م): http://www.alriyadh.com/994749

١١٠. رؤية ونداء من ياسر السري: العصيان المدني هو الحل، اللا عنف اللاركون الانقلاب العسكري قابل للهزيمة، شبكة المرصد الإخبارية الإلكترونية على الشبكة

العالمية للمعلومات الانترنت تاريخ الزيارة: (٢٠١٣/٠٧/٣١م): http://marsadpress.net/?p=12794

١١١. سلسلة الهدى والنور، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، شريط رقم (٢١٠) ضمن تفريغ المكتبة الشاملة الحديثة على الشبكة العالمية للمعلومات (الأنترنت): https://al-maktaba.org/book/٣١٨٨٦/٦٢٩٨#p١٤

١١٢. العصيان المدني رؤية شرعية، د. أكرم كساب، مجلة رابطة العلماء السوريين الإلكترونية على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، بتاريخ: الأربعاء (٢٩ شعبان ١٤٣٦هـ – ١٧ يونيو ٢٠١٥م)، تاريخ الزيارة: (٢٢ شوال ١٤٣٩هـ / ٥ يوليو ٢٠١٨م): https://islamsyria.com/site/show_articles/6840

١١٣. فاتورة الربيع العربي "التكلفة الدموية والاقتصادية بالأرقام (١)" على موقع: ٢٤ الالكترونية، بتاريخ: ٢٠١١/١/١١م، وتاريخ الزيارة للموقع: (٢٠١٨/٨/٢٠م): https://٢٤.ae/article/١٢٩٧٠٢/

١١٤. قناة العربية على الشبكة العالمية للمعلومات الانترنت، تاريخ الزيارة: (٢٠١٨/٧/٦م) https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/

١١٥. ما هي اتفاقية سيداو، غادة الحلايقة، موقع: موضوع كوم على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، بتاريخ: (٢٠٢٠/٦/٣م)، وتاريخ الزيارة (٢٠٢٠/٩/١٧م): https://mawdoo3.com/

١١٦. المظاهرات السِّلميَّة من أوجب الواجبات الشرعية – لماذا؟ ... وكيف؟ ((دراسة فقهية تأصيلية مبنية على الأدلة الصحيحة من الكتاب العظيم والسُّنَّة النبوية الشريفة)، أبو شجاع الأزهري، على الشبكة العالمية للمعلومات الانترنت، موقع: المكتبة الشاملة الحديثة، تاريخ الزيارة: (٢٠٢١/٣/١٠م): https://al-maktaba.org/book/٣٢٣٦٤ تاريخ الزيارة: ١٤٤١/١٢/١٥هـ

١١٧. معنى العصيان المدني والإضراب وتاريخهما، إعداد: أحمد جمال بتاريخ على الشبكة العالمية للمعلومات الانترنت موقع: نريد مصر كما نتمنى، بتاريخ: الأحد (١٩ فبراير ٢٠١٢م). تاريخ الزيارة (٢٠١٨/٧/٩م) http://noreed.horizon-studios.net

١١٨. منطقة الشرق الأوسط " ثورات الربيع العربي اقتصاديات" بويبية نبيل: قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، على شبكة المعلومات العالمية الانترنت،

تاريخ الزيارة (٢٠٢١/٢/٥م):
https://sites.google.com/site/unisp٢١/

١١٩. الموسوعة الالكترونية الحرة، على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، موقع: ويكيبيديا، الزيارة (٢٠٢١/٢/٥م) : http://ar.wikipedia.org/wiki

١٢٠. الموسوعة العقدية، علوي عبد القادر السقاف، على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، موقع: الدرر السنية، الزيارة (٢٠٢١/٢/٥م): http://www.dorar.net/enc/aqadia/2320

١٢١. الموقع الرسمي لحزب الإرادة الشعبية على الشبكة العالمية للمعلومات الانترنت، الزيارة (٢٠٢١/٢/٥م): http://kassioun.org/politics/item

١٢٢. موقع المستودع الرقمي المؤسسي لجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية: تاريخ الزيارة: (١٤٤٠/٧/١هـ): https://repository.nauss.edu.sa/

١٢٣. موقع النهج الواضح على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، تاريخ الزيارة: (١٤٤٢/٧/٢٧هـ)، https://ar.alnahj.net/audio/٥٥٦

١٢٤. موقع وكالة أنباء الإمارات الالكترونية على الشبكة العالمية للمعلومات الانترنت، تاريخ الزيارة: (٢٠١٨/٨/١٥م): http://wam.ae/ar/details/1395289276066

خامسًا :
أصول الفقه